

محاضرات

في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية

القيت على طلبة المرحلة الرابعة
كلية التربية الاساسية
جامعة ديالى

الاستاذ الدكتور
محمود فياض حمادي

٢٠١٧-٢٠١٨

محاضرة بعنوان

علم الرياضيات عند العرب قبل الإسلام

التعريف بعلم الرياضيات وتطوره عند العرب قبل الإسلام

ورد تعريف الرياضيات لدى المفكرين والباحثين بمعاني وصيغ مختلفة ، فقد عرف على انه ضم الأعداد بعضها الى بعض Sum Summation، في حين عرفه آخرون على انه علم باحث في مادية يمكن تجريبها عن المادة في البحث ، سمي به لان من عادة الحكماء ان يرتاضوا به في مبدأ تعليمهم إلى صبيانهم ، ولذا يسمى علماً تعليمياً أيضاً ، وبالعلم الأوسط المتوسطة بين ما لا يحتاج إلى المادة ، وبين ما يحتاج إليها مطلقاً لافتقاره من وجه وعدم افتقاره من وجه آخر .

وذهب آخرون في تعريف علم الرياضيات على أنها مجموعة العلوم التي تتناول الكمية المجردة والعلاقات بين أقسامها وأشكالها من حيث هي مجموعة متناسقة و مترابطة من البراهين العقلية .

وقال صاحب كشف اصطلاحات الفنون ، الرياضيات هو علم بأحوال ما يفتقر في الوجود الخارجي دون التعقل إلى المادة كالتربيع والتثليث والتدوير والكروية والمخروطية والعدد وخواصه ، فإنها أمور تفتقر إلى المادة في وجودها لا في حدودها ويسمى بالحكمة الوسطى .

وذهب احد الباحثين في تعريفه لعلم الرياضيات بوجود ثمة ترابط بينه وبين العلوم الإلهية ، فقال : " إن العلوم الإلهية غامضة خفية لا يتوصل إلى معرفة الجواب إلا بتقديم الرياضيات " .

وقد اختلف قدماء الفلاسفة في ترجيح احد من الرياضيات والطبيعي على الآخر في الشرف والفضل ، وكلاً قد مال إلى طرف بحجج مذكوره فيما بينهما^(٦) ، في حين أكد احد الباحثين المعاصرين بوجود امتياز لعلم الرياضيات على قضايا العلم الطبيعي ومرد هذا الامتياز الى أن القوانين والحقائق الرياضية الضرورية تستند الى مبادئ العقل الأولى ، ولا تتوقف على مستكشفات التجربة ، وعلى العكس من ذلك قضايا العلم فأن تمدد الحديد بالحرارة ليس من المعطيات المباشرة لتلك المبادئ ، وإنما يرتكز على معطيات

التجربة ، فالطابع العقلي الصارم هو سر الضرورة ، واليقين المطلق في تلك الحقائق الرياضية .

ويبدو ان علم الرياضيات هو ذلك العلم الذي يدرس في الأعداد المعروفة والنتائج المجهولة ، والتي غالباً ما تكون صعبة المعرفة إلا من خلال مدركات الإنسان العقلية ، وقد تتفاوت هذه المدركات على أساس المعرفة والتعلم .

الرياضيات في عصور ما قبل الإسلام :

ان رياضيات ما قبل التاريخ بدأت بدايات بديهية من خلال وجود مجموعات عددية سواء في الإنسان - عدد الأصابع ، عدد الأرجل وهكذا ... - أو الحيوان أو الأشياء ، وكان على الإنسان ان يدرك الأعداد تلقائياً ، وينمو الإنسان وتزايد عدده ومورده ومشاكله كان عليه أن يدرك حاجياته أو أقاربه أو قبيلته وما الى ذلك ، وكان العد في البدء بواسطة أصابع اليد ، ثم بواسطة العدديّة أو المجموعة العيارية - أي كل مجموعة مثلاً تساوي خمسة أو عشرة وهكذا - فكان يجمع مثلاً عشرة أعداد في حزمة واحدة أي في مجموعة عددية واحدة ، فالعشر مجموعات كانت تعني مائة شخص مثلاً ، وأحياناً كانت تستعمل الحصى بدل الأعداد .

ان البدايات الأولى للرياضيات في حضارة وادي الرافدين نشأت من الاحتياجات العلمية لذلك المجتمع المتحضر مثل التسجيلات والحسابات الاقتصادية وضبط مساحات الحقول والأراضي وضبط الزمن والفصول والأعمال التجارية المختلفة والأعمال الهندسية المتعلقة بتشييد الأبنية الضخمة مثل الأبراج المدرجة - الزقورات - التي اشتهرت بها حضارة وادي الرافدين وإقامة السدود وشق الجداول والأنهار وإقامة خزانات المياه ، واعتمدت حضارة وادي الرافدين ، بالإضافة الى الزراعة والري المنظم على التجارة الخارجية للحصول على المواد الأولية الضرورية ، والتي لا تتوفر في البيئة التي نشأت فيها الحضارة ، ولا يخفى ما للأعمال التجارية من اثر مهم في ضبط العمليات الحسابية .

إن نمو وتقدم الحضارة العراقية القديمة قد استوجب نشوء بعض العلوم وفي مقدمتها الرياضيات والهندسة التي تطورت ووصلت الى درجة كبيرة من التقدم في العصر البابلي القديم ، ونظمت المعلومات التي توصل إليها العراقيون القدماء وفق قواعد ودراسات في خواص الأشكال الهندسية والعمليات العددية المختلفة .

وابتداً الإنسان في عملياته الحسابية بالأعداد القليلة الصغيرة خمسة ثم سبعة ثم بالاثني عشر ، فالستين لقلة الأشياء التي كان يمتلكها في البداية ، وعندما كثرت الأشياء وتطورت معها الأعداد استخدم البابليون طريقة الترقيم بتكرار المسامير أو ما تسمى الاسفينية - الاسفين هو وتد عريض من أعلاه دقيق من أسفله - من الواحد حتى التسعة ، فكانوا يرمزوا للواحد باسفين والاثني باسفينين والثلاثة الى العشرة التي يرمز لها بالرمز (<) ويوضع بجانب تلك العلامة بعدد الرقم الدال على العدد ، فمثلاً العدد (١٣) كان يرمز له (<١١١) ، والعدد (٢٠) يرمز له (<<) ، والمائة خطان احدهما أفقي والآخر عمودي (-١) ، والألف علامة العشرة الى يسار علامة المائة (-١<) ، وهكذا .

ومما أثبتته النصوص الرياضية البابلية ان اليونانيين اخذوا عن البابليين ما يعرف بالمرتبة العددية التي تعني ان قيمة العدد تتحدد بموقعه من الأرقام الأخرى ، كما أثبتت هذه النصوص أن البابليين توصلوا الى معرفة الدستور الهندسي المعروف بنظرية فيثاغورس ، أما في حقل الجبر فقد قطع البابليون مرحلة كبيرة من التقدم منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد عندما توصلوا الى معرفة معادلة الدرجة الثانية ومبدأ إكمال المربع ، ومبدأ الإرجاع الى الوحدة .

أما أقدم الألواح السومرية فأنها تحتوي على جميع أنواع الجداول العددية ، ومنها جداول الضرب والتربيع والتكعيب ، كما استخدموا الكسور ، والجدير بالذكر ان نظام العدد السومري ابتداءً من الطريقتين العشرية والستينية (١٠ ، ٦٠) وهما للعلامة (<) والعلامة (∇) ولم يكن هناك علامة للعدد (١٠٠) او (١٠٠٠) كما لم يكن لديهم علامة الصفر .

ويلاحظ بان مصر عرفت الرياضيات والحساب والتكنولوجيا القديمة في فترة مبكرة لارتباط هذه العمليات بالبناء الهندسي الفرعوني ، وبناء المعابد والمقابر الفرعونية الكبرى ، وبلغت الدقة في بناء الأهرامات أن الأخطاء كانت قليلة بل نادرة ، أما بلاد اليونان فقد عرفت بدورها العلوم الرياضية وطورتها بعد ان اقتبست عن السومريين والبابليين والمصريين .

لقد قطعت بعض الحضارات القديمة كالبابلية والمصرية واليونانية والهندية شوطاً بعيداً في العلوم الرياضية حتى ظهرت الحضارة الإسلامية لتجمع بين ثمار الحضارات السابقة وتخطو بالعلوم الرياضية خطوات واسعة نحو الأمام وتقدم للعصور الحديثة ركيزة

قوية مكنت العالم المعاصر من الوصول الى ما وصل إليه من تقدم في شتى جوانب العلم والتكنولوجيا .

تطور علم الرياضيات عند العرب المسلمين

اهتم علماء العرب المسلمين بعلوم الرياضيات وأولوها عناية خاصة وقدموا في هذا المجال نتاجاً خصباً دفع عجلة التطور التي ما شهدته حضارة اليوم .
وقد برع العرب في العلوم الرياضية وأجادوا فيها وأضافوا إليها إضافات هامة أثارت الإعجاب والدهشة لدى علماء الغرب فاعترفوا بفضل العرب وأثروهم في تقدم العلم والعمران .

إن الاهتمام بعلم الرياضيات يعد مؤشراً للتطور الحضاري ، حيث تدخل النظريات والمفاهيم والمهارات بعلم الرياضيات كعنصر فاعل ومهم وأساسي في مختلف التطبيقات العلمية والعملية في مجالات هامة كالفلك والفيزياء والعمارة والهندسة والكيمياء وغيرها ، وشمل علم الرياضيات فروع كثيرة لها ضرورة كبيرة لكل صاحب علم ، حتى انه كان يقال بأن الإنسان لا يكون فيلسوفاً ولا طبيباً حاذقاً الا بدراسة فروع الرياضيات .
إن العلوم التي عالجها العرب تحت قسم الرياضيات يمكن تحديدها بعلم الحساب ، والجبر ، والهندسة ، وسوف نتناول بالبحث هذه العلوم لنكشف عن أهم منجزات العرب فيها :

علم الحساب :

ورد تعريف علم الحساب عند بعض المؤرخين على انه معرفة العدد والضرب والقسمة والتسمية وإخراج الجذور ، ومعرفة جمل الأعداد ومعنى الخط والدائرة والنقطة وإخراج الأشكال بعضها من بعض ، والحساب علم لا يكاد يستغنى عنه أي علم من العلوم .

وعرفه ابن خلدون : " بأنه صناعة عملية في حساب الإعداد بالضم والتفريق " ، وهناك من قال هو علم يتوصل به الى استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة والمراد بالاستخراج معرفة كميتها وموضوعة العدد ، ويعرف أيضاً بأنه العلم الذي يتوصل به الى معرفة المجهولات العددية على وجه الصحة وموضوعة العدد ، وقال آخرون هو ذلك العلم الذي يعني بالمسائل التي يعرف بها تأصيل المسألة وتصحيحها .

ويسمى علم الحساب بعلم الأعداد به جانبان نظري - خواص الأعداد ، والثاني عملي - معرفة المطلوب بالأعمال الأربعة الجمع والطرح والضرب والقسمة .

وعمد العرب في تدوين حساباتهم على طريقتين أولهما : تدوين العدد بالكلمات مثل - ستمئة وخمسون دينار، وثانيهما : حساب الجمل والتي اقتبسها العرب عن الساميين ، وهذه الطريقة تقضي بإعطاء كل حرف رقماً يدل عليه فوضعوا جدولاً تداولوه على الصور التالية :

أ=١ ، ب=٢ ، ج=٣ ، د=٤ ، هـ=٥ ، و=٦ ، ز=٧ ، ح=٨ ، ط=٩ ، ي=١٠ ،
ك=٢٠ ، ل=٣٠ ، م=٤٠ ، ن=٥٠ ، س=٦٠ ، ع=٧٠ ، ف=٨٠ ، ص=٩٠ ،
ق=١٠٠ ، ر=٢٠٠ ، ش=٣٠٠ ، ت=٤٠٠ ، ث=٥٠٠ ، خ=٦٠٠ ، ذ=٧٠٠ ،
ض=٨٠٠ ، ظ=٩٠٠ ، غ=١٠٠٠ .

وإذا أردت أن ترمز الى عدد غير وارد في هذا الجدول فما عليك إلا أن تركبه من حروف ملائمة بطريقة التدني من الأكبر قيمة الى الا الصفر ، فمثلاً ١٤=يد ، ٦٩=سط ... الخ .

أما الصفر فقد اقتبسوه عن الأمم الأخرى لاسيما الهنود ، والثابت أن الهنود لم يستعملوا الصفر في العمليات الرياضية إلا بعد استعمال العرب له ، والصفر هو دلالة للاشياء ، والعرب هم من أدخله على الأرقام فأحدث نقلة نوعية في أداء الأرقام .

وقد قسم العرب الحساب الى فروع والتي من أهمها :

١ . **الحساب العلمي :** وهذا النوع من الحساب يقسم الى نوعين :

أ . **الحساب الغباري :** وقد أخذه العرب عن طريق الهنود ، وسميت غبارية لأنها كانت

ترسم على مسطحات من تراب ناعم وترسم كما يلي : 1-2-3-4-5-6-7-8-9

، وما زالت هذه الأرقام تستعمل في أوربا والمغرب ، أما الأرقام الهندية فأنها كانت

ترسم كما يلي : ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩ ، وما زالت هذه الأرقام تستعمل في

المشرق العربي ، وهذا النوع من الحساب يحتاج الى كتابة وورق .

ب . **الحساب الهوائي :** ويقصد به الحساب الذهني ، وهو علم يتعرف منه كيفية حساب

الأموال العظيمة في الخيال بلا كتابة .

٢ . **حساب الفرائض :** وهو علم يبحث في أصول قسمة التركة على مستحقيها وفق

فروض مقدرة في القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وكتب الفقه .

٣ . حساب علم العقود : وقد وضعوا لكل عقد من عقود الأصابع أعداد مخصوصة ، ثم رتبوا أوضاع الأصابع آحاد وعشرات ومئات وألوفاً ، وهذا الفرع من فروع الحساب له فائدة مهمة عند اختلاف لغة المتبايعين أو عند عدم توفر وسائل الكتابة.

دور علماء العرب في علم الحساب

١ . محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٠٥هـ) :

محمد بن موسى الخوارزمي ، ثم البغدادي أصله من خوارزم كان منقطعاً الى خزنة بغداد توفى (٢٠٥هـ) وقيل مات بعد الخمسين والمائتين ، تعود أوائل الأعمال التي كتبت بالعربية في علم الحساب الى محمد بن موسى الخوارزمي في القرن التاسع الميلادي ، حيث كتب الخوارزمي كتاباً عن الهندي أي طريقة الحساب الهندية وآخر في الجبر وترجم الكتابان الى اللاتينية .

وفي علم الحساب ألف الخوارزمي كتاباً تعليمياً شرح فيه استخدام نظام العدد والأرقام الهندية ، كما شرح طرائق الجمع والطرح والقسمة والضرب والحساب للكسور ، ثم عمل على تحديد مراتب الأعداد في الآحاد الى العشرات الى المئات الى الألوف ، ووضع الخوارزمي في رسالة أخرى في الحساب والأرقام الهندية ، واشتهرت هذه الرسالة بترجمتها اللاتينية بعنوان الخوارزمي في الأرقام الهندية ، ويراد به نظام العدد العشري مع مبدأ الصفر والأرقام العربية الهندية ، فضلاً عن ذلك فالخوارزمي هو الذي ادخل نظامين من الأرقام عرف احدهما بالأرقام الغبارية والنوع الثاني أطلق عليه اسم الأرقام الهوائية . ومما يقال بصدد هذين النوعين من الأرقام - الغبارية والهوائية - إن الخوارزمي وغيره من الرياضيين العرب لم يدعوا بأنهم هم الذين وضعوها ، إلا أن هناك شكوك تحوم حول نسبتها الى تسميتها بالأرقام الهندية ، ومن هذه الشكوك ما المح إليه البارون كارادي فو (١٨٦٨-١٩٣٩م) في مقالته عن الفلك والرياضيات من احتمال تسميتها هندية مصحفة عن هندسية بالإشارة الى أن أشكال تلك الأرقام بهيئات هندسية.

٢ . ثابت بن قرة (ت ٢٨٨هـ) :

ثابت بن قرة الصابي الحراني فيلسوف عصره برع في علم الأوائل وتصانيفه كثيرة مات سنة (٢٨٨هـ) ، لقد كان لثابت بن قرة دوراً مهماً في الحساب ، فهو الذي أوجد

الأعداد المتحابة ، فالعددان المتحابان هما العددان اللذان يكون مجموع عوامل احدهما يساوي العدد الثاني ، ومجموع عوامل الثاني يساوي الأول مثل العددين (٢٢٠ ، ٢٨٤) ، ومن أشهر مؤلفاته في علم الحساب كتاب الأعداد ، وكتاب حساب الأهله .

٣ . سنان بن الفتح الحراني (ت ٥٢١٠هـ)

من علماء القرن الثالث الهجري أسس لعلم اللوغاريتمات من خلال ربط علاقات عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة ، وذكرها في عدة كتب منها كتاب التخت في الحساب الهندي ، وكتاب الجمع ، وكتاب الجمع والتفريق ، وكتاب حساب الوصايا .

٤ . ابن الهيثم (ت ٤٣٠هـ) :

أبو علي الحسن بن الهيثم ، ولد في البصرة سنة (٣٥٤هـ) وفيها نشأ وعمل كاتباً لبعض ولاتها ، وقصد القاهرة وعاش في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، وبعد ابن الهيثم بحق من ابرز علماء الحضارة العربية الإسلامية في الرياضيات ، فقد ألف في ذلك عدة كتب ورسائل ومنها كتاب الجامع في الحساب ، وعلل الحساب الهندي .

علم الجبر :

يعرف علم الجبر على انه صناعة يستخرج به العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض إذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك ، وعلم الجبر هو علم الحساب لأنه علم يعرف فيه كيفية استخراج مجهولات عديدة من معلومات مخصوصة على وجه مخصوص .

ابتدأ اشتغال الرياضيين العرب بالجبر في القرن التاسع الميلادي وبوجه التحديد في عهد الخليفة العباسي المأمون ، ويلاحظ على الجبر العربي انه يغلب عليه الاتجاه الشرقي العام الذي تمثله الرياضيات البابلية والهندية واليونانية في العصر الهلنستي المتأخر مثل هيرون وديوفانتس وديوفنطس ، فكانوا بخلاف اتجاه الرياضيين اليونان في دورهم القديم ، وعلى هذا يمكن القول ان الرياضيين العرب أعادوا الرياضيات الى الاتجاه الصحيح الذي بدء به رياضيو العراق القديم من الاهتمام بالعدد أي الجبر .

وعلى الرغم من معرفة اليونانيون حل عدد من المسائل الجبرية لكنهم لم يوفقوا الى وضع القواعد العامة التي تجعل من الجبر علماً له أصوله ومسائله ، بل كان هذا العمل من نصيب العرب الذين أوجدوا هذه الأصول ، فأصبح الجبر على يدهم علماً قابلاً للتعلم والتعليم .

دور علماء العرب في علم الجبر :

١ . الخوارزمي :

يعد محمد بن موسى أول من أطلق لفظة جبر على العلم المعروف الآن بهذا الاسم وعنه اخذ الفرنجة هذه اللفظة ALGEBRA ، وكذلك أول من ألف فيه بصورة علمية منظمة ، والخوارزمي احد مؤسسي علم الجبر وهو علم مستقل عن الحساب وعن الهندسة وهو الذي عرف العرب والغربيين بنظام الترقيم الهندي حتى أن الغربيين اشتقوا من اسمه اسماً للأرقام فقالوا الخورزم .

وقد ألف الخوارزمي كتاب الجبر والمقابلة ، ويعد أول محاولة منظمة لتطوير علم الجبر من خلال معالجة المعادلات من الدرجة الأولى والثانية ، وذلك انسجماً مع متطلبات الحل بواسطة الجذور ، وهذه التعبيرات الأولية كانت المجهول الذي سماه الجذر أو الشيء ، ومربع المجهول والأعداد العقلانية الموجبة والقوانين الحسابية (\pm ، \times ، \div ، ومن ثم تدخل الخوارزمي مفاهيم معادلة الدرجة الأولى ، ومعادلة الدرجة الثانية ، وثنائيات الحدود وثلثياتها الملازمة لهذه المعادلات ، والشكل المنتظم للمعادلة والحلول الطرائقية وبرهن صيغة الحل .

واستطاع الخوارزمي أن يقسم الكميات الجبرية الى ثلاثة أنواع جذر أي (س) ومال ويعني به (س^٢) ، ومفرد وهو العدد او الكمية الخالية من (س) ، كما شرح ستة أنواع من معادلات الدرجة الثانية مع حلولها ، كما شرح العمليات الأربع في الجبر أي جمع الكميات الجبرية وطرحها وضربها وقسمها .

٢ . الكرخي (ت ٤٢٠هـ) :

أبو بكر محمد الحاسب الملقب بالكرخي او الكرجي من مشاهير علماء العرب ، لقب بالكرخي بعد أن كان يلقب الكرجي نسبة الى كرج في تركستان .

يعد الكرجي من العلماء الذين لهم الفضل في علم الجبر ، وقد ألف كتاب في الجبر سماه الفخري في الجبر والمقابلة ، وتناول الكرجي في كتابه الفخري حلول معادلات الدرجة الثانية في أشكالها المختلفة ، وقد حل المعادلة من النوع :

$$م س^٢ + ب س = ج \text{ الدستور}$$

$$\frac{ب}{٣} \quad م ج \quad \left[\frac{ب}{٣} \right]^٣ = س$$

وبحث الكرجي في جذور الأعداد الصماء واستعمل في ذلك دساتير مهمة مثل :

$$١٦٧ = ٢٧ - ٥٤١ \text{ و } ٥٤١ = ١٨٧ + ٣٥٤$$

علم الهندسة :

الهندسة كعلم يعرف منها أحوال المقادير ولواحقها وأوضاع بعضها عند بعض ونسبتها وخواص أشكالها وموضوعة المقادير المطلقة أي الخط والسطح والجسم التعليمي ولواحق هذه الزاوية والنقطة والشكل .

وعلم الهندسة هوة النظر في الأشكال والمقادير المتصلة الحاصلة من تقاطع الخطوط والسطوح ونسب بعضها من بعض ، والهندسة كعلم تعني النظر في هيئة الجسم المتصل ، والنظر في المقادير المتصلة كالخط والسطح والجسم ، وأما المنفصلة كالأعداد وفيما يعرف لها من العوارض الذاتية مثل أن كل مثلث من زواياه مثل قائمتين ومثل أن كل خطين متوازيين لا يلتقيان في وجه ولو خرجا الى غير نهاية ، ومثل أن كل خطين متقاطعين فالزاويتان المتقابلتان منها متساويتان ، ومثل ان أربعة مقادير المتناسبة ضرب الأول في الثالث كضرب الثاني في الرابع .

والهندسة كعلم نظري منظم هي علم يوناني فيثاغوري أخذه العرب عبر الترجمات من كتب الفيثاغوريين منهم أبولونيوس ومينالوس ، وأبرزهم امليدس وقد اشدت اهتمام العرب بالهندسة منذ أيام خلافة أبو جعفر المنصور ، حيث ترجم كتاب إقليدس الخاص بعلم الهندسة والمعروف باسم كتاب الأصول الهندسية أو الأركان الهندسية ، والذي ترجم على يد حنين بن إسحاق .

وقد اكتسبت الهندسة العربية ومنذ المراحل الأولى لنموها خصائصها المميزة التي تتعلق بموقعها في النظام العلوم الرياضية وبترباطها مع سائر فروع الرياضيات - على الأخص مع الجبر - وبتفسيرها للمسائل المعروفة وبطرحها للمسائل الجديدة كلياً ، فبدمجهم لعناصر الإرث الإغريقي وباستيعابهم لمعارف أمم أخرى اخترع العلماء العرب

أسس وتوجيهات جديدة للأفكار الهندسية ، وأغنوا بفكرهم المفاهيم التي اعتمدها فإذا بهم يخلقون نوعاً جديداً من الهندسة بشكل خاص ، ومن الرياضيات بوجه عام .

دور العرب في علم الهندسة :

١ . الخوارزمي :

يعد الخوارزمي أول الرياضيين العرب ممن يمثل إسهام الرياضيات العربية في الجمع ما بين الجبر والهندسة ، وأوضح مثال على ذلك تحقيقه لحل بعض المعادلات الجبرية هندسياً مثل المعادلة الشهيرة : $س٢ + ١٠س = ٢٩$.

إن معالجة العمليات الهندسية والتي قام بحلها الخوارزمي عن طريق الجبر يدل على أن العرب أول من استعان بالجبر في حل مائل هندسية .

واستطاع الخوارزمي في دراساته للهندسة أن يثبت أن مساحة المضلع المنتظم أيماً كانت أضلاعه تعادل حاصل ضرب نصف محيطه بشعاع الدائرة المحاطة به ، وأظهره أن مساحة الدائرة تساوي حاصل ضرب شعاعها بنصف محيطها ، ويعطي الخوارزمي نسبة الدائرة الى قطرها التي نسميها اليوم ط (π) القيم التالية :

$$\frac{62832}{20000} \quad \text{و} \quad \sqrt{10} \quad \text{و} \quad \pi = 3 + \frac{1}{7}$$

ويقارب الخوارزمي مساحو الدائرة بـ :

$$S = d^2 - \frac{1}{7} d^2 - \frac{1}{2} \frac{1}{7} d^2$$

حيث يمثل d قطر الدائرة ، هذه القاعدة تقابلها القيمة :

$$\pi = 3 + \frac{1}{7}$$

ولقياس المساحة لمقطع دائري قاعدته وارتفاعه وقوسه ادخل الخوارزمي القاعدة الصحيحة :

$$a = \frac{d}{2} \frac{3}{2} - \left[\frac{d}{2} - h \right] \frac{1}{2}$$

حيث يمثل الحد الأول من التعبير مساحة القطاع الدائري المقابل بينما يمثل الثاني مساحة المثلث الذي يمثل الفارق بين القطاع والمقطع .

كما واكتشف الخوارزمي حلاً هندسياً لمسائل علم المثلثات الكروي ، وقد وصف هذا الحل في مؤلفه عمل سعة أي مشرق شئت من البروج في أي عرض شئت بالهندسة .
٢ . **أبناء موسى بن شاكر :**

من علماء القرن التاسع الميلادي بنو موسى بن شاكر الذين عاشوا في زمن المأمون الى زمن المتوكل ، وقد برعوا في الرياضيات والفلك وفي الهندسة والميكانيك أي علم الحيل .

كان محمد وهو أكبرهم واجلهم وافر الحظ من الهندسة والنجوم عالماً باقليدس والمجسطي وجميع كتب النجوم والهندسة ، واحمد وهو أوسطهم كان دون أخيه في العلم ، وأما الحسن وهو ثالثهم منفرداً بالهندسة وله طبع عجيب بها .

وقد أعطى بنو موسى قوانين لحساب مساحات المضلعات المنتظمة المحيطة بالدائرة والمحاطة بها ، كما احتسبوا مساحة الدائرة ، وهذه المساحة هي حاصل ضرب شعاع الدائرة بنصف محيطها ، وقد برهن بنو موسى ان نسبة قطر الدائرة الى محيطها هي نفسها في جميع الدوائر وان نسبة الدائرة الى قطرها تتجاوز الـ

$$3 + \frac{1}{7} \quad 3 + \frac{10}{71} \cdot$$

وتابع بنو موسى في هذا الاتجاه وصولاً الى أن المساحة الجانبية للمخروط الدائري هي شكل مسطح أي أنها حاصل ضرب بنصف محيط الدائرة ، وبرهنوا ان قطع مخروط دائري بسطح مواز لقاعدته هو دائرة وان المساحة الجانبية لمخروط دائري مبتور الرأس هي شكل مسطح أي حاصل ضرب بنصف مجموع محيط دائرتي قاعدتيه ، وأخيراً عرف بنو موسى طريقة استخراج الجذور التكعيبية بأي عدد تقريبي مطلوب .

٣ . **ثابت بن قرة (ت ٢٨٨هـ) :**

لقد أكمل ثابت بن قرة أعمال الأخوة عن طريق أشغاله في الحجوم المكعبة والأشكال المربعة وله في هذا المجال كتاب في لشكل القطاع وكتاب في المربع وقطره ، وقد استطاع ثابت بن قرة من حل بعض المعادلات التكعيبية بطرق هندسة .

كذلك استطاع ثابت بن قرة من حل مسائل من الدرجتين الثانية والثالثة بواسطة الطرق المتناهية في الصغر ، كما ألف كتاباً في قطوع وفي سطوح الاسطوانة ، وبالإضافة الى ذلك وضع ثابت بن قرة مؤلفين في الحساب الهندسي ، كتاب في مسافة قطع الخطوط ، وكتاب في معرفة مساحة الأشكال البسيطة والمجسمة ، وتمكن ثابت بن قرة من إيجاد حجم السم المتولد من دوران القطع المكافئ حول محوره واليه يرجع ظهور علم الهندسة التحليلية .

٤ . ابن الهيثم (ت ٤٣٠هـ) :

كان ابن الهيثم من أشهر من جمع بين الهندسة والجبر في كتابه الجامع في أصول الحساب ، كما ألف كتاباً جمع فيه الأصول الهندسية والعددية ، وأورد قضية هندسية اعتبرها من المسائل الصعبة ، وهي كيف ترسم مستقيمين من نقطتين مفروضين داخل دائرة معلومة الى أي نقطة مفروضة على محيطها بحيث يصنعان مع المماس المرسوم من تلك النقطة زاويتين متساويتين .

وطبق ابن الهيثم مبادئ الهندسة المستوية والمجسمة في بحثه في الضوء وتعيين نقطة الانكسار في المرايا الكروية والاسطوانة المخروطية والمقعرة والمحدبة .

مشاهير علماء الرياضيات في بلاد المشرق الإسلامي :

ظلت بغداد المركز الأول في المعرفة والازدهار الفكري والحضاري ، وكانت الحاضرة الثقافية والأساسية ، واليهما يسعى كل من يبغى العلم والشهرة ، وهي الممر والمستقر لكافة رجال العلم والأدب والدين .

كذلك بلاد المشرق الإسلامي كان لها ثقلها وأهميتها ومكانتها العلمية والأدبية ، وفي العلوم كافة حتى كانت مركز استقطاب الكثير من العلماء الذين رحلوا إليها وقصدها طالبين العلم ، ولعل من أشهر العلماء في بلاد المشرق الإسلامي والذين كان لهم دور بارز ومميز في علوم الرياضيات :

١ . أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ) :

هو أحمد بن داود من أهل الدينور ، أخذ عن البصريين والكوفيين ، وكان مفنناً في علوم كثيرة منها النحو واللغة والهندسة ، وعلوم الهيئة والحساب ، ومن مؤلفاته في علم الرياضيات كتاب البحث في حساب الهند ، وكتاب الجمع والتفريق ، وكتاب الجبر والمقابلة .

٢ . أبو بكر الهمذاني (ت ٣٨٤هـ) :

أحمد بن الحسين بن القاسم بن الحسن بن علي الحاسب الفلكي الهمذاني ، علماً بالأرب والنحو والعروض وسائر العلوم ، وخاصة في علم الحساب حتى كان يقال لم ينشأ في الشرق والغرب أعرف بالحساب منه .

٣ . أبو الوفاء البوزجاني (ت ٣٨٨هـ) :

أبو الوفاء هو محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل ، ولد في بوزجان - قرية صغيرة بين هراة ونيسابور - وانتقل الى العراق سنة (٣٨٨هـ) ، وقد اشتهر بالبوزجاني في ترجمته لكتب الرياضيات ، وأضاف على بحوث الخوارزمي ، ووضع عدد من المؤلفات في العلوم الرياضية ، ففي علم الحساب ألف كتاب تحت عنوان ما يحتاج إليه العمال والكتاب من صنعة الحساب ، وهو سبع منازل ، ولكل منزلة سبعة أبواب ، ومن مؤلفات البوزجاني في علم الجبر كتابه المسمى كتاب تفسير كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة ، وكتاب تفسير كتاب ديوفنطس في الجبر ، وكتاب تفسير كتاب أبو خس في الجبر ، ومن مصنفاته في علم الهندسة كتاب فيما يحتاج إليه الصانع من أعمال الهندسة ، وقد اعترف علماء الغرب بأن البوزجاني من أشهر الذين برعوا في الهندسة ، وله فيها استخرجات غريبة لم يسبق إليها .

٤ . أبو سهل الكوهي (ت ٣٩٠هـ) :

أبو سهل ويجن بن رستم ، من أهل جبال طبرستان ، عالم رياضي من آثاره في علوم الرياضيات مراكز الدوائر على الخطوط من طريق التحليل دون التركيب وإخراج الخطين من نقطة على زاوية معلومة الدائرة المتماسمة من طريق التحليل .

٥ . أبو محمد الخجندي (ت ٣٩٠هـ) :

حامد بن الخضر ، ويسمى بالخجندي نسبة الى خجد الواقعة على أطراف سيحون من بلاد المشرق ، وهو احد العلماء الرياضيين ومن الذين أسهموا في تقديم علم المتلثات ، وكان له الفضل بحل المسائل التي تخص المتلثات الكروية ، وعمل الجداول الرياضية

، وتتسبب الى الخجندي النظرية القائلة : " مجموع عددين مكعبين لا يكون عدداً مكعباً " ، كما توصل الى حل بعض المسائل التي يؤدي حلها الى معادلات تكعيبية .

٦ . محمد بن لره (متوفى في القرن الثالث الهجري) :

محمد بن لره حاسب من أهل أصفهان ، له مؤلف في الرياضيات يسمى الجامع في الحساب .

٧ . أبو الحسن النسوي (ت ٤٢٢هـ) :

هو علي بن احمد النسوي أبو الحسن رياضي منطقي من أهل فسا بخراسان ، من تصانيفه في الرياضيات المقنع في الحساب الهندسي في العراقيين العربي والفارسي ، وقد قسم النسوي كتاب المقنع في الحساب الهندي على أربع مقالات ، المقالة الأولى تبحث في الأعمال الصحيحة ، والثانية في الكسور ، والثالثة في الأعمال الصحيحة مع الكسور ، والرابعة في حساب الدرجات والدقائق .

٨ . منصور بن عراق (ت ٤٢٥هـ) :

منصور بن علي بن عراق الخوارزمي ، رياضي منجم عاش أكثر أيامه في خوارزم ، وهو استاذ ابي الريحان البيروني ، من مؤلفاته كتاب في علة تصنيف التعديل ، وكتاب المجسطي الشاهي ، ومن آثاره رسالة في الإسطرلاب السرطاني ، وكتاب المجنح في حقيقته بالطريق الصناعي ، ورسالة في معرفة القسي الفلكية بطريق غير طريق النسبة المؤلفة ، وكتاب السماوات .

٩ . أبي طاهر الاسفراييني (ت ٤٢٩هـ) :

أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد الفقيه الأصولي ، خرج من نيسابور في أيام التركمانية وفتنهم الى اسفرايين فمات بها ، وهو إمام عظيم القدر في الفقه وأصوله والفرائض والحساب ، ومن مؤلفاته في علم الرياضيات كتاب التكملة في الحساب .

١٠ . أبو الريحان البيروني (ت ٤٤٠هـ) :

أبو الريحان محمد بن احمد البيروني ، ولد في إحدى ضواحي خوارزم ، ولقب بالأستاذ ، واشتغل في الطب والفلك ، كما كان باحثاً بارعاً في العلوم الطبيعية والجغرافية ، ومؤرخاً ، بالإضافة الى أنه كان من أعلام الرياضيين ، كان البيروني فيلسوفاً عالماً بالفلسفة اليونانية ، وفلسفة الهند ، وبرع في علم الرياضيات ، بل قيل أشهر علماء النجوم والرياضيات ، وكان معاصراً لأبن سينا ، وكان بينهما مراسلات وأبحاث .

ويستدل من أبحاثه ومؤلفاته على إمامة بموضوعات رياضية مهمة ، ومنها المثلثات ، وانه عرف قانون تناسب الجيوب ، وانه استغل مع بعض معاصريه من الرياضيين في عمل جداول رياضية للجيب والظل معتمدين في ذلك على الجداول التي أعدها أبو الوفاء البوزجاني ، وتعد خدمة البيروني الأولى لعلم الرياضيات أنه أوضح استعمال الأرقام الهندية مع استعمال الاصفار لمقام الخانان ، ثم أنه حسب السلسلة الهندسية لبيوت الشطرنج والمقصود بالسلسلة الهندسية إن مجموع أعداد كل عدد منها ضعف الذي سبقه نحو : ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٦ ، ٣٢ ، ٦٤ ، ١٢٨ ، ... الخ ، وحل البيروني مسائل تعرف بمسائل البيروني ، والتي لا تحل بالمسطرة والفرجال منها قسمة الزاوية على ثلاثة أقسام متساوية ، وحساب قطر الأرض .

١١ . ابن سهلان الساوي (ت ٤٥٠هـ) :

هو عمر بن سهلان زين الدين فيلسوف يعرف بالقاضي من أهل ساوة - بين الري وهمدان - استوطن نيسابور وتعلم بها ، ومن مصنفاته في علم الرياضيات كتابه في الحساب .

١٢ . أبو عبد الله الوني (ت ٤٥١هـ) :

هو أبو عبد الله الحسين بن محمد الوني نسبة الى ون - من أعمال قهستان - ، كان إمام الفرائض ، وله تصانيف كبيرة في علم الحساب والفرائض ، وقد انتفع به ويكتبه خلق كثير .

١٣ . أبو سعيد السجستاني (ت ٤٧٧هـ) :

احمد بن محمد بن عبد الجليل أبو سعيد السجستاني ، رياضي عالم بالهندسة له تصانيف منها المدخل الى علم الهندسة ، وبراهين إقليدس ، واستخرج خط مستقيم الى الخطين المستقيمين المفروضين ، وخواص مربع قطر الدائرة ، واستدراك وشك في الشكل الرابع عشر من المقالة الثانية عشر من كتاب الأصول ، ورسالة في حل الشك والمسائل المختارة ، وجواب عن مسائل هندسية ، وإخراج خط مستقيم الى خط معطي من نقطة معطاة ، وإخراج الخطوط من طرف قطر الدائرة الى العمود الواقع على خط القطر ، وخواص الأعمدة .

١٤ . محمد البيهقي (ت ٤٨٥هـ) :

محمد بن احمد المعموري البيهقي ، الأديب الفيلسوف ، كان من الحكماء ، ولد في بيهق ، وانتقل الى أصبهان في خدمة تاج الملك ، ومن آثاره في الرياضيات كتاباً في المخروطات والهندسة .

١٥ . عمر الخيام (ت ٥١٥هـ) :

عمر بن إبراهيم الخيامي النيسابوري أبو الفتح شاعر فيلسوف فارسي من أهل نيسابور مولداً ووفاة ، يعد الخيام من كبار الرياضيين ، ومن أهم مؤلفاته في علم الجبر مقالة في الجبر والمقابلة ، وقد حقق الخيام إبداعاً مرموقاً في كتاب الجبر والمقابلة الذي يعد ما حواه تقدماً محسوساً على ما كان عليه علم الجبر عند الإغريق والرياضيين العرب الذين سبقوه ، كما أنه حقق تقدماً ملحوظاً على جبر الخوارزمي ، ولاسيما في درجات المعادلات الجبرية ، فإنه خصص قسماً كبيراً من كتابه لحلول معادلة الدرجة الثالثة المعادلات التكعيبية في حين أن سلفه الخوارزمي اقتصر بحثه في المعادلات على معادلات الدرجة الثانية ، ويمكننا أن نلمس تقدم الخيام في المعادلات الجبرية توسعه في المعادلات التكعيبية ، فقد صنفها الى سبعة وعشرون نوعاً ، ثم اختزل تصنيفها الى أربعة أشكال من حيث عدد الحدود التي تتألف منها ، فهناك معادلات ذات ثلاثة حدود وأربعة حدود ، وصنف الشكل الرابع الى الأصناف الأربعة الآتية :

$$س٣ + ب س = ج س + هـ$$

$$س٣ + ج س = ب س٢ + هـ$$

$$س٣ + هـ = ب س٢ + ج س$$

١٦ . أبو بكر المروزي (ت ٥٤٥هـ) :

عتيق بن علي بن منصور بن عبد الله بن إسماعيل من أهل مرو كان عارفاً بالقراءات والفقهاء والأدب والحساب عمل في الرياضيات وصنف التصانيف في علم الحساب.

١٧ . أبو محمد الخرقى (ت ٥٥٣هـ) :

عبد الجبار بن عبد الجبار بن محمد بن ثابت بن احمد أبو محمد الخرقى المروزي ، كان من حكماء مرو ، وحمله خوارزمشاه الى خوارزم للاستفادة منه ، وكان حسن الأخلاق ، وله تصانيف في الهيئة والمعقولات ، وقد عمل الخرقى بالحساب والهندسة وتجاوزها الى علوم الأوائل ، وكان من جملة المهتمين بعلم الرياضيات ، وأشار الى أن

الرياضيات تسمى التعاليم الأربعة لأن موقعها الكمية وهي أما أن تكون متصلة ومنفصلة ، والمتصلة متحركة وغير متحركة ، والمتحركة هي الهيئة وغير المتحركة هي الهندسة ، والمنفصلة أما أن تكون لها نسبة وهي الموسيقى أو لا يكون وهي الأعداد .

١٨ . أبو بكر الدلغاطاني (ت ٥٥٧هـ) :

أبي عبد الله أبو بكر المولود بدلغاطان سنة (٤٨٥هـ) ، ومات في مرو ، كان فاضلاً عرفاً بالأدب والحساب .

١٩ . السموأل بن يحيى (ت ٥٧٠هـ) :

السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ، كان يهودياً سكن أنزريجان ونواحيها ، كان السموأل يتوقد ذكاءً وبلغ في العدديات مبلغاً لم يصله احد في زمانه ، وكان حاد الذهن جداً بلغ في صناعة الجبر الغاية ، ومن مؤلفات السموأل في الرياضيات رسالة الى ابن خدود في مسائل حسابية ، وكتاب القوامي في الحساب الهندي ، وكتاب المثلث القائم الزاوية ، وكتاب المنير في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها .

٢٠ . شرف الدين الطوسي (ت ٦١٠هـ) :

شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي ، ولد في طوس ، وتوفى في بغداد ، ويعد الطوسي من أفاض الرياضيين والفلكيين وعاش في زمن آخر الخلفاء العباسيين المستعصم ، وكان الطوسي أوحد زمانه في الحكمة والعلوم الرياضية وغيرها ، وألف في الجبر كتاباً عنوانه الجبر والمقابلة ، كما وضع مقالة برهن فيها أن مجموع مربعي عددين فرديين لا يمكن أن يكون مربعاً كاملاً .

٢١ . محمود الجغميني (ت ٦١٨هـ) :

محمود بن محمد بن عمران ابو علي شرف الدين الجغميني الخوارزمي ، فلكي من العلماء بالحساب نسبته الى جغن من أعمال خوارزم ، استطاع الجغميني ان يجمع بين الفلك والعلم بالحساب ، ومن كتبه في علم الحساب رسالة في الحساب وشرح طرق الحساب في مسائل الوصايا .

٢٢ . أبو زيد النوقاني (متوفى في القرن السادس الهجري) :

أبو زيد النوقاني الطوسي ، كان عالماً بالعلوم الرياضية والمعقولات ، وكان مهتماً بدراسة علوم الرياضيات ، وله تصانيف كثيرة في المساحة والحساب ورسائل في المعقولات ، ومما يؤكد اهتمامه في مجال علم الرياضيات أنه كان يقول : من أطلع

على الأربعين تعروه كل سنة علة جديدة ، ومن بلغ الخمسين ففي كل شهر ، ومن بلغ الستين ففي كل يوم ، ومن بلغ السبعين ففي كل ساعة .

محاضرة تحت عنوان

علماء من مدن المشرق الاسلامي رقدوا الحضارة الاسلامية بالعديد من

الانجازات (علماء بنج ديه)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين .

بعد ان تمكن العرب المسلمون من تحرير البلاد العربية شرعوا في فتح البلدان ونشر الدين الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها ، فكان لهذه الفتوحات الاثر الكبير في نقل الثقافة الاسلامية الى تلك البلاد لاسيما بعد استيطان العرب فيها ونتج عن ذلك ظهور ثقافة جديدة ساهمت وبشكل فعال في نشر تعاليم الدين الحنيف وبقية العلوم التي حث الاسلام عليها ، وكان من بين تلك البلدان التي اسس العرب المسلمين مركزا حضاريا خراسان ، ومدنها المهمة امثال بلخ ونيسابور وهراة ومرو التي اصطلح على تسميتها ارباع خراسان وتم التركيز في هذا البحث على قرى مرو الروذ التي شكلت الذروة الاساسية في عملية الاستيطان العربي من خلال النصوص التاريخية التي اشارت الى ان المسلمين صالحوا اهلها على ان يوسعوا لهم في منازلهم حتى اخذ اعداد العرب بالتزايد في تلك المنطقة ويشير الاستاذ احمد صالح العلي الى ان اعدادهم بلغت مائتان وخمسون الف نسمة عدا المسجلين في الديوان ومن هنا جاءت فكرة البحث والتقصي في تلك القرى التي استوطن العرب فيها مع السكان المحليين للبحث في التأثير العربي في

تلك المناطق فاقترضنا على مدنا مغمورة لم تمتد اليها ايادي الباحثين وهي قرى بنج ديه(القرى الخمسة) واستنادا الى ذلك تم تقسيم البحث الى مقدمة والتعريف بمرور الروذ واهميتها واستيطان العرب فيها ثم التعريف ببنج ديه ومدنها وعلمائها لنوضح اهمية هذا الاستيطان والنتيجة التي اسفرت عنه عملية الاندماج السكاني لتلك القرى والتفاعل الحضاري الذي ادى بدوره الى بزوغ علماء كبار ساهموا وبشكل فعال في نشر تعاليم الاسلام وانتشار اللغة العربية وبقية العلوم التي كان لها دور كبير في المعرفة الانسانية.

مرو الروذ

والمرو بالفارسية المرح والروذ الوادي ، فمعناه: وادي المرح ، لأن إضافتهم مقلوبة والنسبة إليها مرورودي ، وهذا هو المستعمل، وإن ينسب روذي ناحية بين الغور وغزنة واسعة. وقد انتسب إليها كثير من العلماء منهم حسين بن محمد المروذي. محمد بن إبراهيم بن يحيى بن جناد المروذي أحمد بن منيع بن عبد الرحمن أبو جعفر المروذي محمد بن اسحاق أبو زهير المروذي أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد الله المروذي وغيرهم الكثير ، وقد سمي السمعاني البلدي اي الذي يرجع الى مرو الروذ، فبات من المناسب ان نذكر شيئاً عن موقع مدينة مرو واهميتها والاستيطان العربي فيها .

موقع مدينة مرو وأهميتها واستيطان العرب فيها

تعد مرو من بين الأقسام الرئيسية الأربعة لخرسان علما ان هذا التقسيم بقى سائرا حتى بعد الفتح العربي الاسلامي لهذا الاقليم ، وتقع مدينة مرو في ارض مستوية لا يوجد فيها جبال كما وانها لا تحدها الجبال من جميع جهاتها ووصفت بلطافتها وعذوبة مياهها حتى قال المقدسي (بانها قصبة نفيسة طيبة ظريفة) فيها نهر ينحدر من جبال الغور في شمال شرقي هراة ثم يمر بمرو الروذ ويدور منها شمالاً الى مرو الشاهجان ومرو هي اجل ارباع خراسان وتقع على الطريق الذي يربط خراسان بيغداد اكسبها هذا الموقع اهمية كبيرة في التجارة حيث كان اهلها يتاجرون بأثياب المروية .

ولاهمية هذه المدينة فقد لفتت انظار العرب المسلمين الى فتحها والاستقرار فيها ويشير اليعقوبي الى ذلك ان مرو الروذ افتحها الاحنف بن قيس من قبل والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه لذلك اصبحت مركزاً أساسياً للإدارة العربية في خراسان ونقطة تجتمع فيها المقاتلة الذين اعتادوا الجهاد ما وراء النهر ، ومما تقدم يبدو لنا ان مرو اصبحت ارضاً خصبة لعملية الاستيطان العربي وهذا ما حصل فعلا زمن معاوية بن ابي سفيان عندما ولى زياد بن ابيه البصرة سنة ٤٥ هـ ، الذي ولى بدوره أمير بن احمد اليشكري مرو وكان اول من اسكن فيها العرب ، ويشير اليعقوبي الى استيطان أعداد كبيرة من الازد وتميم في مرو وتذكر بعض الروايات ان المسلمين صالحوا اهل مرو على (ان يوسعوا للمسلمين في منازلهم) ، ويذكر الطبري ان اسما العديد من القرى تسمت بأسماء عربية ، والمعروف منها قرى منسوبة لطبي ، وخزاعة وبنو نصر ، كنده كما وان هناك اعداد كبيرة من العرب سكنوا مرو ليس مسجلين في ديوان الجند ، وحسب ما يذكر الاستاذ صالح الاحمد العلي ان أعداد المهاجرين اخذ بالازدياد الى ان بلغت مئتان وخمسون الف نسمة هذا عدا غير المسجلين في الديوان ، وكان نتيجة هذه الهجرة الكبيرة انتشار الاسلام بشكل ملحوظ في قرى مرو وصار لها شأن من حيث العلوم العربية والاسلامية على حد سواء ، كما وأدى استقرار العرب في تلك المناطق الى عملية اندماج سكاني بينهم وبين السكان المحليين عن طريق الزواج مما سهل عملية التفاعل الحضاري لتنتج حضارة اخرى حيث ان هذا الاختلاط ساهم وبشكل كبير في انتشار العربية وظهور مجتمع جديد مؤمن بالاسلام حاملا لرايته عن طريق بزوغ علماء كان لهم دور فعال في المعرفة الانسانية وهذا ما سنبينه :

بنج ديه

بنج ديه بسكون النون معناه بالفارسية الخمس قرى وهي كذلك خمس قرى متقاربة من نواحي الروذ ثم من نواحي خراسان عمرت حتى اتصلت العمارة بالخمس قرى وصارت كالمحال بعد أن كانت كل واحدة مفردة وهي من أعمار

مدن خراسان هذه النسبة إلى خمس قرى، ويقال لها بنج ديه، وهي خمس من القرى مجتمعة وهي:

١- أيفان

سميت ايفان وقد تسمى ايغان وقد انتسب إليها أبو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عثمان الايغاني .

٢- مرست

مرست بفتح أوله وثانيه وسين مهملة ساكنة إحدى القرى الخمس ببنج ديه ينسب إليها أبو سعيد عثمان بن علي بن شرف بن أحمد المرستي من أهل بنج ديه كان فقيها فاضلا سمع من أستاذه القاضي حسين وأبي مسعود محمد بن عبد الله الحافظ وغيرهما وانقطع إلى العبادة إلى أن توفي سنة ٢٥٦هـ ببنج ديه.

٣- مدو

المدويي : بفتح الميم، وضم الدال المهملة، بعدها الواو، وفي آخرها الياء آخر الحروف، هذه النسبة إلى مدو وهي إحدى القرى الخمس التي يقال لها: بنج ديه، بلدة معروفة بخراسان ، خرج منها جماعة من المحدثين، وكتب بها عن جماعة، منها: أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن المدويي العاملي.

٤- كريكان

هذه النسبة إلى كريكان وهي إحدى القرى الخمس التي يقال لها: بنج ديه، بلدة معروفة بخراسان .

٥- بهونة

بهونة بالفتح ثم السكون وفتح الواو والنون اسم لإحدى القرى من بنج ديه ينسب إليها أبو نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شمر البهوني كان إماما فاضلا أديبا شاعرا واختل في آخر عمره ومات سنة ٤٤٥هـ، وقال: توفي في ربيع الآخر . وكذلك أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شمر البهوني روى عنه السمعاني وقال اختلط في آخر عمره حكاه ابن نقطة .

وقد أنجبت هذه المدن العديد من العلماء كان لهم دور كبير وفعال في إثراء المعرفة الإنسانية للعديد من العلوم لاسيما التأريخ لكونهم رحلوا الى مختلف الأقطار سوى كانت في المشرق او المغرب من اجل طلب العلم وكان من أشهرهم الآتي :

١- أبو المحاسن الخمقري

أبو المحاسن عبد الله بن أبي عمرو سعيد بن محمد بن سعيد بن محمد بن محمد بن موسى بن سهل بن موسى بن عبد الله بن موسى الخمقري من أهل بنج ديه. وكان من المشهورين بالفضل، ومعرفة بالتاريخ والحساب، وكان ذا رأي ، وحزم ، وعقل ، وكان تاركاً لما لا يعنيه، سمع أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي الخاف، وسمع منه " شرف أصحاب الحديث " لأبي بكر الخطيب بروايته عنه توفي في بنج ديه في سنة ثلاث وأربعين وخمسة.

٢- أبو القاسم الخمقري

أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد اله بن محمد بن عبد الله الحنفي الخمقري من أهل بنج ديه. من اصحاب الحديث المشهورين ، وكان ذو علم واسع، سمع القاضي أبا سعيد محمد بن علي بن أبي صالح الدباس البغوي. سمعت منه بمرست ، وكانت ولادته في حدود سنة سبعين وأربعمئة ، وتوفي ببنج ديه يوم الأحد وقت الصبح السابع عشر من ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسة.

٣- أبو الفضل الخمقري

أبو الفضل عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن الشراف الخمقري الشرافي من أهل بنج ديه كان شيخاً مليح الشبية، جميل الظاهر مسناً أفنى عمره في قراءة القرآن، وكتابة المصاحف كتبت بيده سبعاً وسبعين مصحفاً، وقال ختمت القرآن في الأربعين الأخير من عمري أربعة عشر ألف ختمة، وقال سافرت عشرين سنة أاجر فما أعرف منزلاً نزلته إلا ختمت فيه القرآن، غير منزلين في طريق هراة، وبلخ فإني ختمت فيهما القرآن نوبتين. سمع ببنج ديه أبا جعفر أحمد بن أبي أحمد بن متويه الصوفي، وأبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله

الحنفي وأبو عبد الله القاسم بن أحمد الجرجاني وغيرهم ، وتوفي أبا الفضل في
بنج ديه سنة أربع وأربعين ومائة .

٤- أبو الفتح الأيغاني

أبو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عثمان الأيغاني العثماني من
أهل بنج ديه وأيغان إحدى قرأها. شيخ سمع الجامع لأبي عيسى الترمذي ، من
القاضي أبي سعيد محمد ابن علي بن أبي صالح الدباس سمعت منه وكانت
ولادته في حدود سنة سبعين وأربعمئة ، توفي في سنة ست أو سبع وأربعين
وخمسمئة .

٥ - أبو حامد الخمقري

أبو حامد عبد الرحمن بن محمد بن أبي الحسن مسعود بن أحمد ابن
الحسين بن محمد المسعودي الحاجبان الخمقري من أهل بنج ديه شيخ صالح
عفيف معمر تفرد برواية كتاب " الجامع " لأبي عيسى الترمذي، عن القاضي
أبي سعيد محمد بن علي بن أبي صالح البغوي الدباس سمعت منه كتاب "
العلم " من ذلك الكتاب سنة خمسمئة وأربعين ثم لما وافيت بنج ديه سنة
ثمان وخمسين قرأت عليه " الأربعين " المخرجة من كتاب " الجامع " ونشأ له
ولد اسمه محمد فهم الحديث وبالغ في طلبه ورحل إلى العراق، والجال، والشام
والثغور ، والسواحل، وديار مصر والإسكندرية، وأدرك الشيوخ وكتب عنهم .

٦- أبو عبد الله الشبوي

أبو عبد الله عبد الخالق بن أبي القاسم بن محمد بن شبويه المرستي
الخمقري الشبوي من أهل بنج ديه ، وهو من أهل العلم والورع ، سمع القاضي
أبا سعيد محمد بن علي بن أبي صالح البغوي الدباس، سمعت منه كتاب " العلم
" من كتاب " الجامع " لأبي عيسى الترمذي، وكانت ولادته في حدود سنة
سبعين وأربعمئة ومات بمرست سنة تسع وأربعين وخمسمئة.

٧- أبو سعد العجلي

أبو سعد عثمان بن علي بن شراف بن أحمد العجلي الشرافي المرستي
الكالمستي من بنج ديه ، كان إماماً فاضلاً، زاهداً، ورعاً محتاطاً في الموضوع

والصلاة والتنظيف ، وكان مفتياً مصيباً ، تفقه على القاضي الإمام الحسين بن محمد ابن أحمد المروالروذي ، وبرع في الفقه ، واشتغل بالعبادة ولزم منزله ، سمع أستاذه القاضي الحسين ، وأبا مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البجلي الرازي الحافظ وأبا حامد أحمد بن محمد بن إبراهيم الخليلي البغوي ، وأبا عثمان سعيد العيار ، وغيرهم كتب إلي الإجازة ، ولم يكن يغتاب أحداً ، ولا أحدَ يمكنه أن يغتاب أحداً في مجلسه ، وكانت ولادته في سنة خمس وثلاثين وأربعمئة ، وتوفي ببنج ديه في شعبان سنة ست وعشرين وخمسمئة .

٨- أبو عبد الله البلدي

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد البلدي الصوفي من أهل بلد مرو الروذ سكن بنج ديه ، شيخ صالح ورع ، من أهل الخير والتقوى ، سمع القاضي أبا سعيد محمد بن علي بن أبي صالح البغوي الدباس ، كتبت عنه بمرست وكانت ولادته قبل سنة ثمانين وأربعمئة ، وتوفي بها سنة خمس وخمسمئة .

٩- أبو الفتح الثابتي

أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الثابتي الخمقري من أهل بنج ديه . كان متفهماً ، صوفياً ، ظريفاً ، حسن السيرة ، سافر إلى نيسابور ، ومرو ، وبلخ ، وطبرستان ، لقيته بنيسابور أولاً وسمعنا صحبة واحدة الكثير عن شيوخنا ، كتبت عنه بمازندان شيئاً يسيراً ، وقتل في عقوبة الغز بدولاب الخازن في العقوبة بالنار وكان منصرفاً من مرو إلى وطنه في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمئة .

١٠- أبو الفتح الحمدوي

أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الحمدوي من أهل بنج ديه سكن مرو ، وكان فقيهاً نظيفاً محتاطاً في الوضوء وغسل الثياب حسن السمات كثير الذكر تفقه على الإمام والدي رحمه الله سمع ببنج ديه أبا الفتح المظفر بن منصور الرازي وأبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي الحافظ وببغشور أبا سعيد محمد بن علي ابن أبي صالح الدباس وبنيسابور أبا بكر الشيروي وغيرهم سمعت منه ببنج ديه ومن جملة ما سمعت منه كتاب الجامع

لأبي بكر عيسى الترمذي بروايته عن أبي سعيد ابن أبي صالح عن أبي محمد الجراحي عن المحبوبي وكتاب شمائل الصالحين لأبي عبد الله محمد بن عقيل البلخي بروايته عن القاضي أبي سعيد عن الحاكم أبي الحسن الاسترابادي عن أبي محمد عبد الرحمن ابن أبي شريح الأنصاري عنه وكانت ولادته في سنة سبع وستين وأربعمئة بمدوة إحدى القرى الخمس وتوفي بمرور ليلة الأحد التاسعة من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمئة ودفن بأقصى سنجان.

١١- أبو حفص الدزقي

أبو حفص محمد بن علي بن محمد بن أبي الحسن الدزقي من أهل الدزق السفلى من بنج ديه، كان شيخاً، صالحاً، فقيهاً، مسناً، تفقه بمرور على السيد أبي القاسم علي ابن أبي يعلى الربوسي الحسني، وسمع منه الحديث، وكتب عنه الأمالي. سمعت منه بالدزق السفلى، وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربعمئة بالدزق السفلى. وتوفي بها يوم الأربعاء الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وخمسمئة.

١٢- أبو الفتح المدوي

أبو الفتح محمد بن فضل الله بن محمد بن فخر المدوي من أهل بنج ديه كان فقيهاً، صالحاً، فاضلاً، راغباً في الخير، والصلاح تفقه على الإمام والدي رحمه الله بمرور، وسمع الحديث من القاضي أبي سعيد محمد بن علي ابن أبي صالح الدباس البغوي، كتبت عنه بمرور من بنج ديه أوراقاً من كتاب "الجامع" لأبي عيسى الترمذي، وكانت ولادته في المحرم سنة ثمان وأربعمئة بينج ديه، وتوفي بها في جمادى الآخرة من سنة إحدى وأربعين وخمسمئة.

١٣- أبو بكر البراني

أبو بكر محمد بن محمد بن أبي القاسم بن علي ابن أبي الفوارس البراني البخاري أخو الحليمي الأديب من أهل البرانية إحدى قرى الأصحاب ببخارى كان فقيهاً صالحاً سديد السيرة سكن بنج ديه وكان يرجع إليه بها في الفتاوى والوقائع الشرعية ويتكلم في المسائل الخلافية سمع أبا عبد الله البراني سمعت منه أجزاء منتخبة من كتاب السفينة لأبي حفص البجيرري عن والده عن يحيى

بن أبي عبد الله المروزي عن أبي الفضل عبد الصمد بن نصر العاصمي عن أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر بن بجير عن جده وسمعت جميع الكتاب عن أخيه عبد الحليم ابن أبي القاسم الحلبي وتوفي بمرست في سنة اثنتين وأربعين وخمسة .

١٤- أبو نصر البهوني

أبو نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شمر الخمقري القاضي البهوني، من أهل بهونة إحدى القرى الخمس التي يقال لها بنج ديه ، ولد في العشرين من شعبان سنة ست وستين وأربعمئة، تفقه على أسعد الميهني ، وأبي بكر السمعاني ، وتفقه بطوس أيضاً على حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، وسمع هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وأبا سعيد محمد بن علي البغوي ، وقال السمعاني كان إماماً فاضلاً متقناً ، مناظراً ، مبرزاً ، عارفاً بالأدب واللغة، مليح الشعر، نظر في علوم الأوائل، وحصل منها طرفاً، مع حسن الاعتقاد، وسرعة الدمعة والمواظبة على الصلاة ، سمعت منه كتاب " فضيلة العلم والعلماء " من جمع هبة الله الشيرازي بروايته عنه، وكان قد اختل في آخر عمره واختلط وخف دماغه ، توفي في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمسة ببنج ديه.

١٥- أبو سعيد البندهي

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد بن الحسين ابن مسعود المسعودي وكان يكتب بخطه البندهي اللغوي الشافعي ، أصله من بنج ديه ، وذكره السيوطي " من أهل الفضل والأدب والدين والورع ، ورد بغداد ، ثم الشام ، وحصل له سوق نافقة ، وقبول تام عند الصلاح بن أيوب ، وأقبلت عليه الدنيا فحصل كتباً لم تحصل لغيره ، ووقفها بخانقاه السميساطي " وقال غيره : فقيه محدث ، صوفي ، جوال ، عالم باللغة ، أديب ، سمع بخراسان من أبي شجاع البسطامي وغيره ، وبيغداد ، وحديث وأملى بالشام وديار بني بكر ، وله من التصانيف : شرح المقامات في مجلدين روى عنه الحافظ أبو الحسن المقدسي .

١٦- أبو القاسم المدوي

أبو القاسم عبيد الله ابن محمد بن أحمد المدوي ، روى عنه هبة الله الشيرازي.

١٧- أبو جعفر الدزقي

أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن أبي الحسن الدزقي من أهل الدزق السفلى قال السمعاني في معجم شيوخه هي قرية عند بنج ديه كان شيخا صالحا تفقه بمرور على السيد أبي القاسم علي بن أبي يعلي الدبوسي الحسيني وسمع منه توفي بالدزق في الحادي عشر من جمادي الآخرة سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

١٨- أبو الفضل الزاغولي

نصر بن خلف السلطان أبو الفضل صاحب سجستان عمر مائة سنة ملك منها ثمانين سنة وكان عادلا حسن السيرة مطيعا للسلطان سنجر وتوفي سنة ستين وخمسمائة.

١٩- أسعد بن محمد الثابتي

أسعد بن محمد بن أحمد بن أبي سعد بن علي أبو سعد الثابتي من أهل بنج ديه ولد سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

٢٠- أبو عيسى المرورودي

محمد بن عيسى بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد ابن أبي عبد الله القرشي العبدري أبو عيسى المرورودي من أهل بنج ديه من أعمال مروالروذ فقيه فاضل من بيت الفضل والمعرفة ، مولده سنة سبع وستين وخمسمائة ببنج ديه قال ابن النجار بلغني أن بعض غلمان الهنود اغتاله فقتله وقتل ولده معه وكان من أجمل الشباب وأظرفهم ولم يعين تاريخ وفاته .

٢١- أبو العز البستي

وأبو العز محمد بن علي بن محمد الاسفزاري المعروف بالبستي ابن أبي الحسن، ولد بإسفزار ونشأ ببلاد خراسان ، وكان أحد المشاهير فصيح اللهجة حلو الكلام ، لم يكن في مقدمي الصوفية أحسن وجها ولا أحلى كلاما منه ، وكان جواد النفس بذولا لما يملك ، سافر إلى العراق والحجاز ولقي الخفض والرفع ، سكن في آخر عمره بنج ديه وتوفي بها ، سمع بنيسابور أبا المظفر موسى بن عمران الانصاري ، وبيغداد أبا الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري ، وبمكة أبا الحسن علي بن عطية القيرواني وبميا فارقين أبا طاهر أحمد بن سلفة الاصفهاني وغيرهم سمعت منه بنيسابور ، ثم ببنج ديه ، وتوفي سنة أربعين وخمسمائة ببنج ديه.

٢٢- أبو بكر الدزقي

أبو بكر أحمد بن محمد بن خلف الدزقي المعروف بابن أبي شعيب من دزق حفص ، سمع علي بن خشرم المابرسامي ، وغيره وعبد المجيد الدزقي من دزق حفص كتب الحديث هكذا ذكره أبو زرعة السنجي.

٢٣- أبو عبد الله محمد بن الحسين الارزي الزاغولي

أبو عبد الله محمد بن الحسين الارزي الزاغولي ، من هذه القرية، سكن مرو ثم انتقل إلى قرية يقال لها نوس كارنجان وأختط بها ، تفقه بمرو على والدي والموفق بن عبد الكريم الهروي رحمهما الله تعالى وكان صالحا فاضلا سديد السيرة خشن العيش قانعا باليسير، عارفا بالحديث وطرقه، اشتغل بطلبه وجمعه طول عمره ، ونظر في الادب والكتب وجمع مجموعا لعلها بلغت أربعمئة مجلدة سماها قيد الاوابد، جمع فيها العلوم ورتبها ، وكان قد سافر إلى هراة ونيسابور ، وسمع بها الحديث، سمع بهراة أبا الفتح نصر بن أحمد بن إبراهيم الحنفي وأبا عبد الله عيسى بن شعيب بن إسحاق السجزي وأبا سعد محمد بن الربيع الجبلي ، ويمرو الروذ أبا محمد عبد الله بن الحسن الطبسي الحافظ وأبا محمد الحسين بن مسعود البغوي الفراء، ويمرو الامام والدي وأبا سعيد محمد بن علي بن محمد الدهان ، وجماعة كثيرة سواهم، كتبت عنه وسمعت بقراءته وإفادته الكثير عن الشيخ، وكان حريصا على طلب العلم

والنسخ مع كبر السن، سألته عن مولده غير مرة فقال: لا أعرف، وولد بهذه القرية أعني زاغول قبل سنة ثمانين وأربعمائة .

محاضرة بعنوان

الخليفة العباسي المأمون وأثره في الحضارة الإسلامية

- سيرته العلمية :

تربى الخليفة العباسي في بيت أبيه أمير المؤمنين هارون الرشيد كما تربى أخيه الأمين ، وقد نالا من العناية ما جعلت منه عالماً في كل علم له نصيب ، فقد تربى على يد كبار العلماء واللغويين والأدباء والشعراء كالأصمعي وأبي محمد اليزيدي والكسائي وغيرهم من جعلهم هارون الرشيد مؤدبين يؤدبون أولاده ، وقد اكتسب من أولئك الشيء الكثير مما جعله يخوض في جميع العلوم كيف لا يكون ذلك وهو في أبهة الخلافة الإسلامية المحتضنة لكبار العلماء في شتى أنواع العلوم والمعارف ومن مختلف البلدان ويتبين ذلك من خلال الاستقراء لجميع الكتب التي عنيت بثقافة المأمون ورجاحة عقله لذلك تراه يقول في طلب العلم وتعلمه : " من طلب الرياسة بالعلم صغيراً فاته علمٌ كثير " ، وهذا يدل على أن المأمون أراد بقوله مدح التواضع وذم العجب والرياسة حتى يتحصل العلم الحقيقي الذي ينبئ فيه الفرد ، وقوله أيضاً : " نحن الى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا الى أن نوعظ بالأقوال " ، ويورد الشجري في كتابه : أن المأمون قال لعلي بن موسى الرضا : " الى متى يحسن بالإنسان طلب العلم؟ ، قال : ما حسنت به الحياة " ، وكل ما ذكر إنما هو دليل على براعة المأمون في سائر العلوم ، فقد فاق أبناء جنسه وعصره ، وكان يسمى نجيب بني العباس ، وكان الرشيد معجباً شديداً بالحب له ، وكان إذا رآه يصطنع الناس بأقواله وأفعاله ورأى محمد بن زبيدة يشتغل بجمع المال وبنى الدور والقرى يتمثل بهذا البيت:

يبني الرجال وغيره يبني القرى ... شتان بين قرى وبين رجال

فقد كان من زمن صغره فطناً ذكياً، وكان المأمون يحفظ القرآن الكريم ، وقد سمع الحديث من مالك بن أنس وغيره ، وكان له حظ من علوم كثيرة واسند الحديث ، ويذكر ابن الجوزي فيما أخبر به قال : حدثنا القاسم بن محمد بن محمد بن عباد ، قال : سمعت أبي

يقول : لم يحفظ القرآن من الخلفاء إلا عثمان رضي الله عنه والمأمون ، وكان المأمون يقرأ القرآن كثيراً وكان يحفظ الحديث ويرويه .

وكان المأمون يستحسن الكلام البليغ المتباعد عن الإطالة القريب الى المعنى ، وأنه قال - أي المأمون : سمعت أبي الرشيد يقول : " البلاغة التباعده عن الإطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة من اللفظ على المعنى " ، وهذا الكلام بعثه إليه عمرو بن مسعدة ، وكان عمرو بن مسعدة يقول : كنت أوقع بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي فرفع إليه غلمانه ورقة يستزيدونه في روايتهم فرمى بها إليّ وقال : أجب عنها؟ ، فكتبت " قليلٌ دائم خير من كثير منقطع " ، فضرب بيده على ظهره وقال : أي وزير في جلدك ، كل ما ذكرناه إنما يدل على جزاله الألفاظ وصورة العبارة وبلاغة الكلام ، وقد خاض في علم الكلام وكانت له من الدراية ما لم يكن لغيره ، فكان يجلس في مجلسه كبار العلماء ، ويذكر ابن عساكر فيما أسند إليه : أن جماعة تغدو مع المأمون في يوم عيد ووضع على مائدته أكثر من ثلاثمائة لون ، فكلما وضع لون نظر المأمون فقال : هذا نافع لكذا فمن كان منكم صاحب بلغم فليتنجب هذا ومن كان صاحب صفراء فليأكل من هذا ومن غلبت عليه السوداء فلا يعرض لهذا ومن قصده قلة الغذاء فليقتصر على هذا ، وكان هذا حاله على كل لون حتى رفعت الموائد ، فقال له يحيى بن اكنم : يا أمير المؤمنين إن خضنا في الطب كنت جالينوس في معرفته أو في النجوم كنت هرمس في حسابه أو في الفقه كنت علي بن أبي طالب في علمه أو ذكر السخاء كنت حاتم طي في صفته أو صدق الحديث فأنت أبو ذر في لهجته ، أو الكرم فأنت كعب بن مامه في فعاله ، أو الوفاء فأنت السموأل عاديا في وفائه فسر بهذا الكلام .

الأمر الذي جعل المأمون يدعو الى القول بخلق القرآن ، يقول الذهبي عن المأمون : " قرأ العقليات وعلوم الأوائل وأمر بتعريب كتبهم وعمل الرصد فوق جبل دمشق ودعا الى القول بخلق القرآن وبالغ فسأل الله السلامة " ، وكان المأمون قد بعث منادياً في الناس ببراءة الذمة ممن ترحم على معاوية أو ذكره بخير ، وكان كلامه في القرآن سنة اثنتي عشرة ومائتين فأنكر الناس ذلك واضطربوا ولم ينل مقصوده ففتر الى وقت ، فما أن قوي عزمه ودعوته في خلق القرآن في سنة (٢١٨هـ) وهي السنة التي توفي فيها وكان قد طلب الإمام احمد بن حنبل وكان في طريقه إليه فأخبر بالخبر أنه مات لما وصل الى أذنة ، ومات المأمون في هذه السنة .

وكان هارون الرشيد قد قال في حياته : بلغني أن بشر بن غياث يقول أن القرآن مخلوق لله علي إن أظفرتني به لأقلنته ، قال الدورقي : وكان بشراً متوارياً أيام الرشيد فلما مات ظهر ودعا الى الضلالة ، ثم أن المأمون نظر في الكلام وباحت المعتزلة وبقي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى الى أن دعا الناس الى القول بخلق القرآن ، فأجابه قوم وكان هذا خوفاً من السيف ، وكان ممن امتنعوا احمد بن حنبل الذي أوزي كثيراً ولكنه ثبت ولم يقل بخلق القرآن ، فقد أورد السبكي في كتابه فقال : وقال البخاري : لما ضرب احمد كنا بالبصرة فسمعت أبا الوليد يقول : لو كان هذا في بني إسرائيل لكان أحدثه ، ولولا امتحانه العلماء وقوله بخلق القرآن لكان أعظم بني العباس لما اشتمل عليه من الحزم ، وبذلك كان الإمام احمد قد استعصى على المأمون فلم يستطع على إقناعه مما أدى الى أن يؤتى به والأغلال في يديه ورجليه وشاء الله سبحانه وتعالى أن يموت المأمون وهو في طريقه إليه ، ومهما يكن من أمر فإن قول المأمون بخلق القرآن كان خطأ كبيراً نسأل الله أن يرحمه ، علماً أن المأمون كان عالماً بمختلف العلوم ، وهذا ما سنحاول تبيانه وعلى النحو الآتي :

١ . علمه بالتفسير :

كان المأمون ممن يحفظ القرآن الكريم ويقراه كثيراً ، وذكر ابن عساكر بما أخبره به خلال : أنه لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ومما كان يروى عنه كما أخبر بذلك ذو الرياستين : أن المأمون ختم في شهر رمضان ثلاثاً وثلاثين ختمة ، وقال : أما سمعتم في صوته بحوحة ، وأما علمه بالتفسير فدخل رجل من الخوارج على المأمون فقال : ما حملك على خلافنا؟ ، قال : آية في كتاب الله تعالى ، قال وما هي؟ ، قال قوله تعالى : ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ سِرُّكُمْ وَلَا عَجْوِكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۗ﴾ ، فقال له المأمون : ألك علم بأنها منزلة ، قال : نعم ، قال : وما دليلك؟ ، قال : إجماع الأمة ، قال : فلما رضيت بإجماعهم في التنزيل فارض بإجماعهم في التأويل ، قال : صدقت السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وروي عن الرشيد أنه قال : أني لأعرف في عبد الله أبن حزم المنصور ونسك المهدي وعزة الهادي ولو أشاء أن أنسبه الى الرابع يعني نفسه لفعلت ، وقد قدمت محمداً عليه وإني لأعلم أنه منقاد الى هواه مبذر لما حوته يدها يشارك في رأيه الأمام

ولولا أم جعفر وميل الهاشميين إليه لقدمت عليه عبد الله ، لأنه عرف منه ذكائه الثاقب ومعرفته بالعلوم لاسيما وأنه كما بينا قد درس على كبار العلماء والأدباء واللغويين في وقته ، ولم يقف الى هذا الحد فقد أهتم المأمون بحركة الترجمة فأرسل المترجمين الى بلاد الروم لنقل ما فيها من العلوم فأحضروا طرائف الكتب في مختلف الفنون ، وطور بيت الحكمة الذي أسسه الرشيد وقسمه الى أجنحة للترجمة والتأليف والدرس والنسخ فزخرت بغداد بجم غفير من العلماء الذين ساهموا في نشر العلم وتربية الأجيال حتى صار لبغداد شهرتها العلمية في مختلف الميادين ، مما ساعد على نشاط الحياة العلمية في عصر المأمون على الرغم من الآثار السيئة التي تركتها فتنة خلق القرآن في الحياة الإسلامية .

٢ . علمه بالحديث :

بيننا أن المأمون له في كل علم نصيب ، فكما كان نصيبه في القرآن الكريم عالياً من حيث الحفظ والإتقان والمعرفة ، فكذلك كانت له معرفة ثاقبة وحفظ متقن للحديث النبوي الشريف ، وهذا ما سنبينه من خلال ما نقلته الكتب التاريخية والطبقات ومتون الحديث ، ومن هذا ما يذكره صاحب تاريخ واسط ويذكر فيه باب من روى عنه هشيم من أهل واسط ، وكان هشيم أحد شيوخ المأمون - وسيترجم له في فصل شيوخ المأمون - فقال يحيى بن أكثم قال : حدثنا المأمون أمير المؤمنين ، عن هشيم ، عن أبي الجهم ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " امرؤ القيس قائد الشعراء بأزمتهم الى النار " ، وقال احمد بن إبراهيم الموصلي : كنا عند المأمون بالبذندون فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين قال رسول الله ﷺ : " الخلق عيال الله فأحب عيال الله الى الله أنفعهم لعيله " ، فقال له المأمون : أمسك أنا أعلم بالحديث منك حدثنيه يوسف بن عطية الصفار ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : " الخلق عيال الله فأحب عيال الله ليه أنفعهم لعيله " ، وهنا تتبين لنا معرفة المأمون للحديث النبوي الشريف وحفظه وخطبه لأن الذي روى له الحديث لم يروه بسنده وإنما قاله بدون السند ، فساق المأمون الحديث بالسند الذي يحفظه وما يدل على ذلك قوله له : أمسك أنا أعلم بالحديث منك .

ولم يكتف المأمون بحفظه وحسب وإنما أراد أن يحدث بحديث رسول الله ﷺ ويروي لنا ذلك يحيى بن اكثم القاضي قال : قال لي المأمون يوماً : يا يحيى إني أريد أن

أحدث؟ ، فقلت : ومن أولى بهذا من أمير المؤمنين؟ ، فقال : ضعوا لي منبراً بالحلبة فصعد وحدث فأول حديث حدثنا به عن هشيم ، عن أبي الجهم ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار " ، ثم حدث بنحو ثلاثين حديثاً ، ثم نزل فقال لي : " يا يحيى كيف رأيت مجلسه؟ ، قلت : أجل مجلس يا أمير المؤمنين تفقه الخاصة والعامة ، فقال : لا وحياتك ما رأيت لكم حلاوة إنما المجلس لأصحاب الخلقان والمحابر زاد زاهر يعني أصحاب الحديث " .

جاء رجل الى المأمون وفي يده محبرة فقال : يا أمير المؤمنين صاحب حديث منقطع به ، فقال : ما تحفظ من باب كذا وكذا ، فلم يذكر شيئاً ، فقال : حدثنا هشيم وحدثنا يحيى وحدثنا حجاج بن محمد حتى ذكر الباب ، ثم سأله عن باب آخر ، فلم يذكر شيئاً ، فقال : حدثنا فلان وحدثنا فلان ، ثم قال لأصحابه : يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ، ثم يقول : أنا من أصحاب الحديث ، أعطوه ثلاثة دراهم .

إن هذه المعرفة التامة والضبط في الحفظ جعلت من المأمون أن يجعل الآخرين في محل اختبار عندما يدعو أو يقوموا بطلب الحديث ، لأن طلب الحديث لا يأتي إلا بسنين مع الجد والطلب والدراسة ، لا كما حصل مع ذلك الرجل ، والمأمون كيف لا تكون له هذه المعرفة وكان يعنى بالعلم قبل ولايته كثيراً حتى جعل لنفسه مجلس نظر ، ولاسيما أنه سمع الحديث من مالك بن أنس وحمام بن زيد وهشيم وغيرهم ، وكان له حظ من علوم كثيرة وأسند الحديث .

وذكر ابن الجوزي في ذكر طرف من أخبار المأمون وسيرته ، حدثنا أبو حذيفة البخاري قال : سمعت المأمون أمير المؤمنين يحدث عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : " مولى القوم منهم " ، وقال مرة : " مولى القوم من أنفسهم " ، ولما بلغ المأمون أن أبا حذيفة حدث بهذا الحديث عنه أمر له بعشرة آلاف درهم ، وأورد صاحب كتاب مسند الشهاب حديثاً فيما أسند إليه قال : سمعت المأمون على المنبر يقول : حدثنا أبو معاوية ، عن هشيم بن بشر ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " ليس الخبر كالمعاينة " ، وغير ذلك مما أخبر به يحيى بن أكثم قال : كانت ليلة عند المأمون أمير المؤمنين رحمه الله فعطشت في جوف الليل ، فقمت لأشرب فقال : ما لك يا بني لا تتام ، قلت : أنا والله عطشان يا أمير المؤمنين ، فقال : ارجع الى موضعك ، وقام والله الى البرادة فسقاني كوز ماء وقال

لي : لؤم بالرجل أن يستخدم خفيه ألا أخبرك ... ألا أطرفك ... ألا أحدثك ، فقال : حدثنا الرشيد ، حدثنا المهدي ، حدثنا المنصور ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : حدثني جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لؤم بالرجل أن يستخدم خفيه " .

وخطب المأمون يوماً وذكر الحياء فمدحه وأكثر من مدحه ثم قال : أخبرنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين وأبي بكره قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الحياء من الإيمان والإيمان من الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء من النار " .

ومن خلال ما تقدم يتبين أن المأمون كان صاحب حديث ، كما كان صاحب حفظ وإتقان للقرآن الكريم سوى ما قاله في خلق القرآن ، وكان المأمون يقول : لا نزهة ألد من النظر في عقول الرجال ، وكان يقول : غلبة الحجة أحب إلي من غلبة القدرة لأن غلبة الحجة لا تزول وغلبة القدرة تزول بزوالها .

٣ . علمه بالفقه :

كان المأمون فقيهاً وهذا بسبب النشأة العلمية التي نشأ بها في دار الخلافة وتحت أنظار مؤدبيه ، فكما كان مفسراً ومحدثاً فقد كان فقيهاً ، وهذا ما يرويه يحيى بن أكثم أنه قال : كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فجاء رجل عليه ثياب قد شمرها ونعله في يده فوقف على طرف البساط وقال : السلام عليكم ، فرد المأمون السلام فقال : أتأذن لي بالدنو؟ قال : أذن وتكلم ، فقال : أخبرني عن المجلس الذي أنت جلسته باجتماع الأمة أم بالمغالبة والقهر؟ ، قال المأمون : لا بهذا ولا بهذا بل كان يتولى أمور الناس من عقد لي ولأخي فلما صار الأمر إلي علمت إنني محتاج إلى اجتماع كلمة المسلمين في الشرق والغرب على الرضا بي فرأيت أني متى تخليت عن الأمر اضطرب حبل الإسلام وتنازعوا ومرج عهدهم وبطل الجهاد والحج وانقطعت السبل فقامت حياة المسلمين إلى أن يجمعوا على رجل يرضون به فأسلم إليه الأمر فمتى اتفقوا على رجل خرجت له من الأمر ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وذهب ، فوجه المأمون من يكشف خبره فرجع فقال : يا أمير المؤمنين مضى إلى مسجد فيه خمسة عشر رجلاً في مثل هيئته ، فقالوا له : أتيت الرجل؟ قال : نعم وأخبرهم بما جرى ، فقالوا : ما نرى بما قال بأساً وافترقوا ، فقال المأمون : كفيينا مؤنة هؤلاء بأيسر الخطب .

ويذكر ابن عساكر : جمع المأمون العلماء وجلس للناس فجاءت امرأة فقالت : يا أمير المؤمنين مات أخي وخلف ستمائة دينار أعطوني ديناراً ، وقالوا : هذا نصيبك رحمك الله ، قال : فحسب المأمون ثم كسر الفريضة ثم قال لها : هذا نصيبك رحمك الله ، فقال له العلماء : كيف علمت يا أمير المؤمنين؟ ، فقال لها : هذا الرجل خلف أربع بنات ، قالت : نعم ، قال : فإن لهنّ الثلثين أربعمئة وخلف والدة فلها السدس مائة دينار وخلف زوجة فلها الثمن خمسة وسبعون ديناراً تالله ألك عشرة أخاً؟ ، قالت : نعم أصابهم ديناران وأصابك دينار رحمك الله، وهذا ما يدل على معرفة المأمون التامة بعلم المواريث وهو تقسيم تركة الورثة على الدين ورثوا مالا لميتهم فقسمه حسب معرفته بذلك لاسيما وأنه كما تعلم يحفظ القرآن الكريم ، وهذا النوع من الفقه الذي يسمى علم المواريث تفصيله موجود في القرآن الكريم لذلك استند المأمون على ما حفظ من القرآن وعلمه في الحديث والفقه على حد سواء .

٤ . شعره :

برع المأمون في الشعر كما برع في غيره من العلوم والمعارف ، فقد كانت له معرفة فيه من حيث الألفاظ وما تؤدي إليه المعاني على اختلاف المتكلمين في اللغة وبلاغتها ، ومن شعره الذي أوصى به أن يكتب على قبره :

الموت أخرجني من دار مملكتي ... فالقبر مضطجعي من بعد تتريف

الله عبد رأى قبره فاعبره ... وخاف من بعده ريب التصاريف

هذا مصير بني الدنيا وإن جمعوا ... فيها وغرهم طول التساوي

استغفر الله من جرمي ومن زللي ... وأسأل الله نوراً يوم توقيفي

هذا شعراً قاله عندما قرب أجله ، وأما ما قيل في ما جمع من مكارم الأخلاق والعفو ، فيما قيل كان المأمون أديباً شاعراً حكيماً كريماً ، وأنه قال لعلي بن صالح : أريد رجلاً من أهل الشام يجالسنني فالتمست ذلك فأدخلته الى المأمون ، فلما سلم استعدادناه وكان في مجلس المسامرة ، فقال : إني أردتك لمجالستي ، فقال الشامي : إن الجليس يا أمير المؤمنين إذا كانت ثيابه دون ثياب جليسه يلحقه لذلك غضاضة ، قال : فأمر المأمون أن يخلع عليه ، فقال يا أمير المؤمنين : إذا كان قلبي متعلقاً بعيالي فما تكون محادثتي؟ ، فأمر بخمسين ألف درهم تحمل الى منزله ، فقال : يا أمير المؤمنين وثالثة ، فقال وما هي؟ ، فقال : دعوت الى شيء يحول بين المرء وعقله فإن كانت مني هفوة يغفرها أمير

المؤمنين ، قال : لك ذلك ، وكانت الثالثة منه تمام الكرم ، ومن حلمه أنه عفا عن عمه إبراهيم عجزه القوم من أهله وأكثرهم لاموه فقال :

لما رأيت الذنوب جئت ... عن المكافاة بالعقاب

صيرت فيها العقاب عفواً ... أخرى من الضرب للرقاب

أرجو بذاك الصلاح جهدي ... وعفو ذي الأنعم الرغاب

كان المأمون حازماً في ملكه ودولته يهابه الجميع لسطوته والى جانب ذلك حلم يتميز به وعفو ليس له نظير ، فقد أوتي بإبراهيم بن المهدي عمه وكان يطلبه ثم أحضر حتى وقف بين يديه فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال أمير المؤمنين : السلام عليك استغواك الشيطان حتى حدثت نفسك بالأباطيل وبما ينقطع منه الأعناق؟ ، فقال إبراهيم : يا أمير المؤمنين مهلاً مهلاً فإن ولي الثأر محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ، ولك من رسول الله ﷺ قرابة وشرف وعدل السياسة ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب العدل والرجاء أمن معاداة الدهر على نفسه وهجمت به الأيام على التلغ ، وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فإن أخذت أخذت بحقك وإن عفوت ففضلك والفضل بك أولى يا أمير المؤمنين وأنشأ يقول :

ذني إليك عظيم وأنت أعظم منه ... فجد بحقك أولاً فاصفح بعفوك عنه

إن لم أكن في من الكرم فكن هو .

قال : فرفرف الدمع في عيني المأمون ثم قال : يا إبراهيم القدرة تذهب بالحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله وهذا أعظم مما يحاول وأكبر مما يؤمل ، ولقد جئت الى العفو حتى ظننت وخفت أن لا أوجر عليه .

وكان يقول الشعر في مقتبل عمره عندما كان هارون الرشيد خليفة للمسلمين ، وذات مرة أراد الرشيد سفراً فأمر الناس أن يتأهبوا وأعلمهم أنه خارج بعد الأسبوع فمضى الأسبوع ولم يخرج فاجتمعوا الى المأمون فسألوه أن يستعلم ذلك ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر فكتب إليه المأمون :

يا خير من دبت المطيء به ... ومن تقدى بسرجه فرس

هل غاية في المسير نعرفها ... أم أمرنا في المسير فلتبس

ما علم هذا إلا الى ملك ... من نوره في الظلام نقتبس

إن سرت سار الرشاد متبعاً ... وإن تقف فالرشاد محتبس

فقرأها الرشيد فسر بها ووقع فيها يا بني ما أنت والشعر أما علمت أن الشعر أرفع حالات الدنى وأقل حالات السري والمسير إلى ثلاث إن شاء الله ، قال المعافى : قول المأمون في شعره ومن تقدى استمر ، كان المأمون له معرفة ثاقبة في الشعر لاسيما في مدلولاته اللفظية وتبين ذلك من خلال ، ما ذكره صاحب تاريخ بغداد إن محمد بن زياد الإعرابي قال : بعث إليّ المأمون فصرت إليه وهو في بستان يتمشى مع يحيى بن أكثم فرأيتهما موليين فجلست ، فلما أقبلت فسلمت عليه بالخلافة فسمعته يقول ليحيى : يا أبا محمد ما أحسن أدبه رأنا موليين فجلس ثم رأنا مقبلين فقام ، ثم رد عليّ السلام وقال : يا محمد أخبرني عن أحسن ما قيل في الشراب ، فقلت : يا أمير المؤمنين قوله :

تريك القذى من دونها وهي دونه ... إذا ذاقها من ذاقها يتحطق

فقال الشعر منه الذي يقول يعني أبا نؤاس :

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

فعلت في البيت إذ مزجت ... مثل فعل الصبح في الظلم

واهتدى ساري الظلام بها ... كاهتداء السفر بالعلم

فقلت : فائدة يا أمير المؤمنين ، فقال : أخبرني عن قول هند بنت عتبة : نحن بنات

طارق نمشي على النمارق ، من طارق هذا؟ ، فنظرت في نسبها فلم أجده ، فقلت : يا

أمير المؤمنين ما أعرف في نسبها ، فقال : إنما أرادت النجم وانتسبت إليه لحسنها ، من

قول الله تعالى :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

فقلت : فائدتان يا أمير المؤمنين ، فقال : أنا بؤبؤ هذا الأمر وابن بؤبؤه ، ثم دحا

إليّ بعنبره وكان يلقبها في يده بعنبره بخمسة آلاف درهم .

٥ . شيوخه :

عرف عن المأمون حبه للعلم والعلماء والجد في طلبه ، إلا أنه لم يقم بالرحلة ي

طلب العلم كما كان يفعل في زمانه وذلك بسبب موقعه الاجتماعي والسياسي المتمثل

بالخلافة الإسلامية ، فأبوه هارون الرشيد خليفة المسلمين وكذلك أخيه الأمين ، لذلك كان

العلماء بحضرتهم وبين أيديهم فأتخذ هارون الرشيد لهؤلاء الأبناء المعلمين والمؤدبين

والنحويين وأتى بهم إلى دار الخلافة ليقوموا بتأديب أولاده منذ سن مبكرة ، ومن مختلف

البلدان والتخصصات فمنهم من كان بارعاً باللغة وآدابها من نحو وأدب وشعر ، ومنه

من تخصص بالتاريخ بكافة طبقاته ، فكان العلم والعلماء بين أيدي أبنائه فلا حاجة الى رحلة أو غيرها ، فتعلموا العلم في مقر الخلافة التي زحرت بكافة أصناف العلوم والمعارف متمثلة بالشيخوخ الذين أخذ عنهم المأمون ، لذلك كانت ثقافة المأمون عالية جداً بحيث أنه أبهر معلميه في كافة صنوف العلم والمعرفة ، فقد كان ذا سياسة ودهاء وذا علم وبراعة في كافة العلوم الإنسانية ، إذ تعدى ذلك إلى العلوم العقلية المتمثلة بآراء الفلاسفة والمتكلمين ، وكذلك التطلع إلى العلوم الصرفة المتمثلة بعلم الكيمياء والطب ، ودليل ذلك من خلال مجالس المناظرة وحلقات الذكر التي كانت تعقد في مجلسه ، ويحضر عدد كبير من العلماء وبمختلف العلوم سواء كانت علوم عقلية أم نقلية أم تطبيقية ، واستناداً إلى ما تقدم سنحاول أن نضع ترجمة مختصرة لأهم العلماء الذين تتلمذ على أيديهم الخليفة المأمون وهم على النحو الآتي :

١ . أبو جعفر هارون بن المهدي الرشيد (ت ١٩٣هـ / ٨٠٨م) :

الخليفة أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ، استخلف بعهد معقود له بعد الهادي من أبيهما المهدي في سنة سبعين ومائة بعد الهادي ، روى عن أبيه وجده ومبارك بن فضالة ، وكان أنبل الخلفاء وأحشم الملوك ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي ، وأمه أم ولد اسمها خيزران ، كان أبيضاً طويلاً وسيماً إلى السمن ذا فصاحة وعلم وبصر بأعباء الخلافة وله نظر جيد في الأدب والفقه ، أغزاه أبوه بلاد الروم وهو حدث في خلافته ، وكان مولده في الري في سنة ثمان وأربعين ومائة ، وقيل : كان يصلي في اليوم في خلافته مئة ركعة الى أن مات ويتصدق بألفٍ وكان يحب العلماء ويعظم حرمان الدين ويبغض الجدل والكلام ويبيكي على نفسه وكان ذا وعظ يحب العلماء ويجلهم ، وعن أبو معاوية الضرير قال : صب على يدي بعد الأكل شخص لا أعرفه ، فقال الرشيد : تدري من يصب عليك؟ قلت : لا ، قال : أنا إجلالاً للعلم ، وقال الجاحظ : اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره ووزراؤه البرامكة وقاضيه القاضي أبو يوسف وشاعره مروان بن أبي حفصة ونديمه العباس بن محمد عم والده وحاجبه الفضل بن الربيع وزوجته زبيدة ، كان يحج سنة ويغزو سنة ، قال أبو معاوية الضرير : حدثت الرشيد بقول النبي ﷺ : " وددت لو أنني أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل " ، فبكى هارون حتى انتحب ، وقال له : يا أبا معاوية ترى لي أن أغزو؟ ، قلت : يا أمير المؤمنين مكانك في الإسلام أكبر ومقامك

أعظم ولكن ترسل الجيوش ، وفي سنة تسعين غزا الرشيد الروم وفرق القواد في بلادهم وأقام هو بطوانة ، وجرت على يده فتوحات كثيرة ، واستخلف الرشيد هارون سنة سبعين ومئة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومئة بطوس ، وأتت الخلافة أبنه محمد الأمين وهو ببغداد وتوفي الرشيد وهو ابن ست وأربعين سنة ، وعندما حضرته الوفاة كان ربما تمشي

عليه فيفتح عينيه فيغشى عليه ثم نظر الى الربيع واقفاً على رأسه فقال : يا ربيع :

أحين دنا ما كنت أرجو دنوه ... رمتي عيون الناس من كل جانب

فأصبحت مرحوماً وكنت محسداً ... فصبراً على مكروه مرّ العواقب

سأبكي على الوصل الذي كان بيننا ... وأندب أيام السرور الذواهب

واعتقل الأيام بالصبر والعزا ... عليك وإن جانبت غير مجانب

٢ . إسماعيل بن عليّة (ت ١٩٤هـ/٨٠٩م) :

هو إسماعيل بن عليّة مولى بني أسد وهو إسماعيل بن إبراهيم بن سهم ، وعليّة أمه ، كان مولده سنة عشر ومائة ومات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة ، وكان من المتقنين وأهل الفضل في الدين .

٣ . الحجاج بن محمد الأعور (ت ٢٠٦هـ/٨٢١م) :

ويكنى أبا محمد مولى لسليمان بن مجالد مولى أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين من أهل بغداد فتحول الى المصيصة بعياله فنزلها سنين كثيرة ثم رجع الى بغداد فمات بها سنة ست ومائتين في خلافة عبد الله بن هارون ، وكان ثقة كثير الحديث عن ابن جريج وغيره ، وقد تغير حين قدم بغداد فمات على ذلك .

٤ . حماد بن زيد (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م) :

هو حماد بن زيد بن درهم الأزرق أبو إسماعيل ، وكان درهم جده من سبي سجستان مولى آل جرير بن حازم ، وكان مولده سنة ثمان وتسعين ، وكان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن كان يقرأ حديثه كله حفظاً وهو أعمى ، مات يوم الجمعة في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة .

٥ . عباد بن العوام (ت ١٨٥هـ/٨٠١م) :

ويكنى أبا سهل ، وهو عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر الكلابي الإمام المحدث الصدوق ، كان من أهل واسط وكان يتشيع فأخذه هارون أمير المؤمنين فحبسه

زماناً ثم خلى عنه وأقام ببغداد وسمع منه البغداديون ، وكان ثقة ينزل بالكرخ على نهر
البزارين ، توفي سنة خمس وثمانين ومائة في خلافة هارون أمير المؤمنين .

٦ . مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م) :

مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي ، وكان أبو
عامر أبو جد مالك حليف عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي ، كان مولده سنة ثلاث أو
أربع وتسعين وكنيته أبو عبد الله من سادات أتباع التابعين وجلة الفقهاء والصالحين ،
ممن كثرت عنايته بالسنة وجمعها والذب عنها وقمع من خالفها مؤثراً لسنة رسول الله ﷺ ،
على غيرها من المخترعات الداخضة قائلاً بها دون الاعتماد على المقاييس الفاسدة ،
مات سنة تسع وسبعين ومائة .

٧ . هشيم بن بشر (ت ١٨٣هـ / ٧٩٩م) :

ويكنى أبا معاوية ، وهو هشيم بن بشر بن القاسم السلمي أبو معاوية المعلم من
متقني الواسطيين وجلة مشايخها ممن كثرت عنايته بالآثار وجمعه للأخبار حتى حفظ
وصنف وذاكر وحدث ونشر وبث ، كان مولده سنة أربع ومائة ، ومات سنة ثلاث
وثمانين ومائة .

٨ . يوسف بن عطية (ت ١٨٧هـ / ٨٠٣م) :

هو يوسف بن عطية بن باب الصفار الأنصاري السعدي مولاهم أبو سهل البصري
الجفري ، رأى محمد بن سيرين ، وروى عن ثابت البناني وسعيد بن عروة وغيرهم ،
وروى عنه أحمد بن إبراهيم الموصلي وغيره ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو
داود : ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث وليس بثقة ، وقال ابن حبان : يقلب
الأخبار ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة لا يجوز الاحتجاج به ، قيل أنه
مات سنة سبع وثمانين ومائة .

٩ . أبو معاوية الضرير (ت ١٩٥هـ / ٨١١م) :

هو محمد بن حازم مولى بني عمرو بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم رهط سعير بن
الخمس ، وكان ثقة كثير الحديث يدلس ، وكان مرجحاً ، توفي بالكوفة سنة خمس
وتسعين ومائة .

- تلاميذه :

روى عن المأمون الكثير من التلاميذ الذين أخذوا عنه العلم لاسيما وأنه قد نشأ النشأة العلمية على يد الكثير من العلماء بكافة علومها ومعارفها من أدب وأخبار وعقليات وعلوم الأوائل وكتبهم ، فكان عالماً فصيحاً وكان يقول : معاوية بن أبي سفيان بعمره وعبد الملك بحجابه وأنا بنفسي ، وقد استخرج كتب الفلاسفة واليونان من جزيرة قبرس وقال فيه أبو مشعر المنجم : كان أماراً بالعدل محمود السيرة ميمون النقيبة فقيه النفس يعد من كبار العلماء ، لذا أخذ عنه الكثير من التلاميذ وممن روى عنه علمه وسنتطرق لهؤلاء التلاميذ مبينين ذلك من خلال ترجمتهم وحسب ترتيب الحروف الهجائية :

١ . احمد بن إبراهيم الموصلي (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) :

ويكنى أبا علي ويعرف بالموصلي ، روى عن حماد بن زيد وشريك وأبي عوامة وغيرهم ، وتوفي ببغداد في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين ومائتين .

٢ . احمد بن حارث الشيعي :

لم تزودنا المصادر التاريخية بترجمة وافية عنه سوى ما ذكره ابن نقطة الحنبلي : أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي بدمشق فيما قرأت عليه قال : أخبرنا أبو القاسم الحريري قال : أخبرنا أبو طالب العشاري قال : أخبرنا محمد بن احمد بن سمعون الواعظ قال : أخبرنا أبو محمد الصوفي قال : حدثنا ابن محمد الطوسي قال : حدثنا احمد بن الحارث الشيعي قال : سمعت المأمون يقول : حدثنا أبو معاوية الضير سمع الأعمش ، عن مالك بن الحارث قال : قال أبو موسى الأشعري : من كثر صديقه ركب رقاب المدائنة .

٣ . إسحاق بن بشر (ت ٢٠٦هـ / ٨٢١م) :

هو إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم أبو حذيفة البخاري مولى بني هاشم ، ولد ببلخ واستوطن بخارى فنسب إليها ، وهو صاحب كتاب المبتدأ وغيره ، مات ببخارى سنة ست ومائتين ، حدث عن خلقٍ كثير من العلماء منهم : مالك بن أنس وغيره ، أحاديثه باطلة ، روى عنه الخراسانيون ولم يرو عنه من البغداديين سوى إسماعيل بن عيسى العطار فإنه سمع منه مصنفاًته ورواها عنه ، بعث إليه الرشيد فأقدمه ببغداد ، وان يحدث في المسجد المعروف بابن رغبان .

٤ . جعفر بن أبي عثمان الطيالسي (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) :

هو جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي البغدادي الإمام الحافظ المجود أبو الفضل الطيالسي البغدادي أحد الأعلام ، سمع من خلقٍ كثير قال أبو بكر الخطيب : كان ثقةً ثباتاً صعب الأخذِ حسن الحفظ ، وقال أبو الحسين بن المنادي : كان مشهوراً بالإتقان والحفظ والصدق ، توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

٥ . **دعبل بن علي الخزاعي** (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م) :

شاعر زمانه أبو علي الخزاعي له ديوان مشهور وكتب طبقات الشعراء ، وكان له هجو مقذع ، رأى مالكا الإمام ، يروي عنه محمد بن موسى البربري وغيره ، وقيل : هجا المأمون والكبار ، وكان خبيث اللسان والنفس حتى أنه هجا قبيلته خزاعة ، ويقال : أنه هجا مالك بن طوق فدرس عليه من طعنه بحربة مسمومة فمات من الغد سنة ست وأربعين ومائتين ، ويقال : " لأمه صاحب له في هجاء الخلفاء ، فقال : دعني من فضولك أنا والله استحلبُ من سبعين سنة ما وجدت من وجود بخشبة " .

٦ . **عبد بن ظاهر بن الحسين بن مصعب** (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) :

الأمير العادل أبو العباس حاكم خراسان وما وراء النهر ، تأدب وتفقّه وسمع من وكيع ويحيى بن الضريس والمأمون ،، قلده المأمون مصر وأفريقية ثم خراسان ، وكان ملكاً مطاعاً سائساً مهيباً جواداً ممدحاً من رجال الكمال ، وقيل : " إنه وقع مرة على رقاع لصلاتٍ فبلغت ألفي ألف وسبعمائة ألف ، وقد ارتحل الى بابه أبو تمام وامتدحه وكان يقول : سِمَنُ الكيس وتُبلُ الذكر لا يجتمعان ، ولما مرض تاب وكسر الملاهي وافتك الأسرى ومات سنة ثلاثين ومائتين " .

٧ . **عمرو بن مسعدة** (ت ٢١٧هـ / ٨٣٢م) :

هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول بن صول أبو الفصل ، وكان أحد كتاب المأمون أسند الحديث عن أمير المؤمنين المأمون ، عن عمرو بن مسعدة قال : سمعت المأمون أمير المؤمنين يقول : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن عمه عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم " ، توفي عمرو بن مسعدة سنة سبع عشرة ومائتين .

٨ . **يحيى بن أكنم** (ت ٢٤٢هـ / ٨٥٦م) :

يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي المروزي البغدادي ، ولد في خلافة المهدي ، له رحلة ومعرفة ، حدث عنه الترمذي وآخرون ، وكان من أئمة الاجتهاد ، وله تصانيف منها : كتاب التنبيه ، قال الحاكم : من نظر في التنبيه له عرف تقدمه في العلوم ، كان واسع العلم بالفقه كثير الأدب حسن العارضة قائماً بكل معضلة غلب على المأمون حتى لم يتقدمه عنده أحد مع براعة المأمون في العلم ، وكانت الوزراء لا تبرم شيئاً حتى تراجع يحيى ، ولاة المأمون قضاء بغداد وكان يقول : " من قال القرآن مخلوق يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، ولما استخلف المتوكل حيّر يحيى في مرتبة ابن أبي داود وخلع عليه خمس خلع ، مات بالريذة منصرفاً من الحج يوم الجمعة في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، قال ابن أخته : بلغ ثلاثاً وثمانين سنة ."

٩ . اليزيدي (ت ٢٠٢هـ/٨١٧م) :

أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي المعروف باليزيدي المقرئ النحوي اللغوي صاحب أبي عمرو بن العلاء المقرئ البصري وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده ، سكن بغداد وحدث بها عن أبي عمرو بن العلاء وغيره ، وروى عنه ابنه محمد وإسحاق بن إبراهيم الموصللي وجماعة من أولاده وحفدته وغيرهم ، وكان يؤدب أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي واليه كان ينتسب ، ثم أتصل بهارون الرشيد فجعل ولده المأمون في حجره فكان يؤدبه ، وكان ثقة وهو أحد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو ، وكان صدوقاً وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد وشعره جيد ، وصنف كتاب النوادر في اللغة على مثال كتاب نوادر الأصمعي الذي صنفه لجعفر البرمكي ، وأخذ علم العربية وأخبار الناس عن أبي عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما ، ولليزيدي بنين وكلهم علماء أدباء وشعراء ورواة لأخبار الناس وكلهم ألفت في اللغة العربية ، توفي سنة اثنتين ومائتين رحمه الله تعالى.

محاضرة بعنوان

الصابئة واسهامتهم في الحضارة الاسلامية ((ثابت بن قرة انموذجا))

من المعلوم ان سماحة العرب المسلمين اتاحت المجال للعناصر الغير العربية بل وحتى من غير المسلمين بالمشاركة الفعالة في بناء الحضارة العربية الاسلامية ومن هذه العناصر الصابئة . لاسيما صابئة حران اذ برز العديد من العلماء على رأسهم ثابت بن قرة الذي برع في العديد من المجالات المعرفية من فلسفة ورياضيات وطب وفلك وعلوم شريعة وترجمة وغيرها ، فلم يكن ناقلا فحسب بل كام مترجما ومبدعا في افكاره ونظرياته مما خلد اسمه واعماله لمئات من السنين .

فمن خلال هذه المحاضرة نحاول تسليط الضوء على هذه الاقلية الدينية التي لم يمنع اختلاف عقيدتها من احتضان الدولة العربية الاسلامية لها وتهيئة الارضية النابعة من سماحة الاسلام لمشاركتها الفعالة في رقد الحضارة الاسلامية بالعلوم والفنون المختلفة .

من المعروف أن سماحة العرب وعالمية الدعوة الإسلامية قد أتاحت المجال للعناصر غير العربية، بل وحتى غير المسلمة، بالمشاركة الفعّالة في بناء الحضارة العربية الإسلامية، ومن هذه العناصر الصابئة.

أدى صابئة حرّان دورا هاما في بناء الحضارة العربية الإسلامية من خلال العلماء الذين برزوا في شتى المجالات المعرفية من فلسفة وطب ورياضيات وفلك وفلسفة وعلوم شرعية وترجمة وغيرها. وكان لتسامح المسلمين الأثر الأبرز في نبوغ هؤلاء العلماء، فلولا سماحة الإسلام وروح الاعتدال لدى المسلمين لما أمكن لهؤلاء من الظهور والتفوق، وبالذات في العصر العباسي.

برز العديد من علماء صابئة حران في المجالات العلمية المختلفة، فعلى الصعيد الطبي ظهر ثابت بن قرّة وحفيده أبي سعيد سنان بن ثابت وابنه ثابت بن سنان وأبو الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني. وتبوأ ثابت بن قرّة علماء الفلك الحرانيين، وأبي عبد الله محمد بن جابر بن سنان المعروف بالبتاني. ومن العلماء المشهورين في علم الهندسة ثابت بن قرّة وأبي إسحاق إبراهيم بن سنان بن ثابت بن قرّة. ومن أشهر علماء اللغة العربية من الحرانيين أبي إسحاق إبراهيم بن زهرون الحراني والأديب أبي عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني. ويعد أبي الثناء حماد بن هبة الله بن حماد الحرّاني مؤلف كتاب تاريخ حران من أبرز المؤرخين الحرانيين، وأبي عروبة الحسين بن أبي معشر الحراني مؤلف كتاب تاريخ الجزريين وهلال بن محسن الصابي مؤلف كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء وغيره.

وإلقاء الضوء على هذه الأقلية الدينية التي لم يمنع اختلاف عقيدتها من احتضان الدولة العربية الإسلامية لها وتهيئة الأرضية النابعة من سماحة الإسلام لمشاركتها الفعّالة في رفد الحضارة العربية الإسلامية بالعلوم والفنون المختلفة. ولسعة الموضوع حاولنا تلمس سيرة ونشاط عالم شهير ترك بصمات واضحة في العلوم العربية، وهو ثابت بن قرّة الذي قدّم نتاجا علميا غزيرا في مجال الطب والفيزياء والرياضيات والفلك والفلسفة والأديان.

ورد ذكر الصابئة في القرآن الكريم ثلاث مرات، في قوله تعالى " إن الذين آمنوا والذين هادوا وال نصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ". وفي معنى مشابهة تقريبا قال تعالى " إن الذين

آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون". وقال تعالى في موضع آخر " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شئ شهيد " .

اختلف المؤرخون والكتاب القدماء في تفسير كلمة الصابئة وانقسموا إلى فريقين متعاكسين تماما، ففي حين أرجع بعضهم الكلمة إلى الفعل (صبأ) أو (صبع) وتعني بالسريانية الاغتسال بالماء الجاري، وهذا ما تبناه المستشرقون الذين فسروه بطقوس التعميد، وبالتالي فإن القرآن الكريم كان يعني بالصابئة معتققي الحنيفية. وفي معنى معاكس تماما أشار قسم آخر إلى الجذر العربي للكلمة والذي يعني الخروج عن الدين، والدليل على ذلك أن قريشا كانت تقول عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأنهم صباؤا عن دينهم، ويشير الشهرستاني إلى هذا المعنى بقوله " في اللغة صبا الرجل إذا مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة". أما ابن خلدون فأرجع أصل الكلمة إلى صابئ بن لامك أخو نوح، ونسبهم ابن أبي أصيبعة إلى صاب وهو طاط ابن النبي إدريس عليه السلام، في حين أرجعهم المسعودي إلى صابي متوشلخ بن إدريس وكان على الحنيفية الأولى أو إلى صابي بن ماري وكان في زمن إبراهيم الخليل.

يتبين من آيات القرآن الكريم عن الصابئة وما أورده المؤرخون القدامى عنهم أنه لاعلاقة للصابئة الذين عاصرهم المسلمون بالصابئة الوارد ذكرهم في القرآن الكريم والذين هم موحدون وأهل كتاب، في حين أن الصابئة الذين عايشهم المسلمون كانوا أقرب إلى الوثنية، وهذا ما يبدو واضحا من عقيدتهم.

عقائد وطقوس الصابئة

ميّز المؤرخون المسلمون بين فرقتين من الصابئة إحداهما تعبد النجوم في الهياكل، والأخرى تعبد الأصنام. أما من ناحية الموقع الجغرافي فكان هناك صابئة حران في الشام، والصابئة المندائيون في العراق الذين ينكرون صلتهم بالمسيحية أو اليهودية أو حتى صابئة حران.

وتشير المصادر الصابئية إلى المعاملة السمحة للمسلمين الأوائل مع الصابئة، فعند فتح العراق تقدم زعيم الصابئة "أنش بر دنقا" إلى الصحابي الجليل سعد بن

أبي وقاص حاملا الكتاب المقدس لطائفته "كنزا ربا" لتعريفه بدينهم، وحصل على الأمان من القائد العربي المسلم مقابل دفع الجزية باعتبارهم أهل ذمة.

وسرى التعامل ذاته مع صابئة حران الذين حظوا بمعاملة أهل الذمة مع إنكار المسلمين لوثنتهم إلى عهد الخليفة المأمون الذي تعرف على ديانتهم، وبين ذلك ابن النديم في الفهرست في رواية نقلها عن الكاتب المسيحي أيشع القطيعي فحواها، أن المأمون (١٩٨-٢١٨هـ-٨١٣-٨٣٣م) هو مَرَّ بحرَّان أثناء توجهه لغزو بلاد الروم فوجد قوما يلبسون الأقبية وشعورهم طويلة فأنكرهم وسألهم عن دينهم فلم يجيبوه فهتددهم بالقتل إن لم يعتنقوا دينا سماويا، فتشاوروا بينهم وانفقوا أن يدعوا أنهم صابئة.

سنركز في تناولنا لعقيدة وطقوس الصابئة على الصابئة الحرانية لتعلق موضوع البحث بها.

اعتقد الصابئة الحرانيون بأن جميع أديان الشعوب واحدة ويكمن الاختلاف بتأويل النصوص وممارسة الطقوس، والدين، برأيهم، عبارة عن انقياد البشر لله تعالى، وأديان إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ديانة واحدة ولكن اختلفت شرائعهم بحسب زمن ظهورهم.

تعد ديانة الصابئة الحرانية مزيجا من العقائد الإغريقية وأخرى تؤمن بالكواكب، ويشير الصابئة دائما إلى أفلاطون وهرمس الحكيم الذين أنزلوهما منزلة الأنبياء، لاسيما أن أفلاطون عاش في حران، وهرمس الحكيم، هو أول من قسم البروج ووضع أسمائها وأسماء الكواكب السيارة ورتبها في منازلها وبين ميزاتها وخصائصها. وهناك من يقول بأن هرمس لم يكن سوى النبي إدريس عليه السلام. كما اعتقد الصابئة بأن يحيى بن زكريا أو يوحنا المعمدان عليهما السلام هو المجدد المنتظر فاتبعوا بعض تعليماته.

وللصابئة العديد من الكتب المقدسة ادعوا أنهم توارثوها من آدم ثم إبراهيم الخليل وموسى ويوحنا المعمدان عليهم السلام، وأبرزها (الكنزا ربا) أي الكتاب العظيم الذي يعود، كما يقولون، إلى ما قبل المسيح، الذي يورد قصة بدء الخليقة والتطورات التي أعقبتها، وكتاب (درافشه ديهي) ويعني تعاليم يحيى ويتضمن حياة يحيى بن زكريا عليهما السلام وتعاليمه الدينية، علاوة على كتب أخرى تحدثت عن مراسم الزواج والموت والبروج والأناشيد الدينية والطقوس.

وتقترب نظرية خلق العالم لدى الصابئة الحرائية من الأفكار اليونانية التي وضعها هرمس الحكيم، إذ يعتقدون أن الأرض والسماء والشمس والقمر والكواكب الأخرى أزيية غير مخلوقة وتمثل آلهة، وكانت روح الله ترفرف قبل خلق العالم، لذلك أطلق الصابئة على الكواكب الأرباب، وهي برأيهم واسطة إلى الله الذي هو رب الأرباب واله الآلهة.

ويؤمن الحرائية بالحلول والتناسخ، فالأرواح الخيرة تصعد إلى الكواكب والضياء بعد الموت، أما الأرواح الشريرة فتتزل إلى أسفل الأرض، لذلك اعتقدوا بعدم فناء العالم بسبب تناسخ الأرواح، أما الثواب والعقاب فيتمثل بالتناسخ حيث تحل الأرواح الخيرة في الأجساد الخيرة، بينما تحل الأرواح الشريرة في الأجسام الشريرة وتتحمل المشاق ثم تنتقل إلى البهائم، ولكل نوع من الحيوانات صفات معينة مثل الشجاعة عند الأسد والروغان عند الثعلب وهكذا بقية الحيوانات، وان هذه الصفات متشابهة بين الإنسان والحيوان، فتنقل لذلك روح الإنسان بعد موته إلى النوع الذي يلائمه من الحيوانات.

ولكون الديانة الصابئية الحرائية ديانة غامضة، فان معظم تعاليمها سرية، لذلك حرص رجال الدين على تلقينها لإتباعهم بالتدريج وبكتمان شديد. ويبدأ هذا التلقين بتعميد الطفل ثم يعرّف عند بلوغه بمبادئ دينه بمراسيم خاصة وصفها بدقة أخوان الصفا، إذ يجمع الأحداث في يوم أحد داخل المعبد ويؤدوا القسم بالحفاظ على أسرار دينهم، عندها يعلمهم الكاهن تعاليم الدين.

وأهم طقوس الديانة الصابئية:

١- الصلاة: يتجه الصابئة بصلاتهم ودعائهم إلى الكواكب لاعتقادهم بقدرتها وتأثيرها الشديد على الإنسان، ويبرزون النجم القطبي الذي هو قبلتهم في الصلاة بحيث تعد صلاتهم باطلة إذا لم يتجهوا إليه.

يؤدي الصابئة الحرائيون ثلاث صلوات في اليوم، أولها قبل طلوع الشمس بنصف ساعة وتنتهي مع طلوع الشمس، وهي عبارة عن ثماني ركعات يسجد المصلي في كل ركعة ثلاث سجادات، وتبدأ الصلاة الثانية قبل الزوال وتنتهي مع الزوال، ويصلى فيها خمس ركعات لكل ركعة ثلاث سجادات، وتبدأ الثالثة قبل الغروب وتنتهي مع الغروب، وهناك عدد من النوافل تؤدي في أوقات مختلفة. ويقوم الصابئة أثناء الصلاة بالتضرع والدعاء للكواكب واسترضاء الأرواح الخيرة وتجنب أذى الأرواح الشريرة.

٢- الصيام: يتمثل صيام الصابئة بالامتناع عن أكل اللحوم الحيوانية ومنتجاتها دون الامتناع عن أكل الطعام النباتي، ويمتد الصيام قبل طلوع الشمس حتى الغروب، ولمدة ثلاثين يوماً متفرقة.

٣- التعميد: الاغتسال عند الصابئة يعني التنزه عن الأوساخ المادية والمعنوية، ونظراً لارتباط الحياة الدينية للصابئة بالمياه فإنهم استقروا قرب المياه الجارية حيث بنوا منازلهم ومعابدهم، وكانوا يعتقدون أن الأنهار هي مسكن الأرواح الخيرة. وهناك عدة مناسبات للتعميد منها تعميد الولادة الذي يجري بعد الولادة بأربعين يوماً، وتعميد الزواج، وتعميد الجماعة الذي يقام جماعياً كل عام.

٤- المعابد: اتخذ الصابئة الحرائيون من المعابد الوثنية الرومانية أنموذجاً لمعابدهم الحجرية، وأقاموا داخل المعابد هياكل على أسماء العقل والكواكب وبأشكال مختلفة مثل هياكل السلسلة والصورة والنفس مدورة الشكل، وهيكـل زحل مسدس، وهيكـل المشتري مثلث، وهيكـل المريخ مستطيل، وهيكـل الشمس مربع، وهيكـل عطارد مثلث، وهيكـل الزهرة مثلث في جوف مربع مستطيل، وهيكـل القمر مثنى. وزار المسعودي أحد هياكلهم عام ٣٣٢هـ وذكر أن هناك سراديب تحت المعبد فيها أصنام تجسم الكواكب وتحتوي على آلات لعمل صدى للأصوات حتى يدخلوا الإيمان إلى قلوب أتباعهم. وعملت الأصنام من معادن مختلفة فتمثال الشمس مثلاً صنع من الذهب، وتمثال القمر من الفضة، وتمثال زحل من الحديد، وتمثال المريخ من النحاس وبقية تماثيل الكواكب من معادن أخرى.

٥- دفن الموتى: عمد الصابئة إلى دفن موتاهم في قبور مستطيلة الشكل باتجاه غرب-شرق والوجه متجه إلى الأعلى نحو النجم القطبي، ويدفن مع الميت متاعه وثيابه وخاتمه.

وفي ذلك الجو الديني نشأ ثابت بن قرّة الذي أدى دوراً علمياً بارزاً في الدولة العربية الإسلامية.

ثابت بن قرّة: حياته واتصاله بالخلفاء

هو ثابت بن قرّة بن مروان بن ثابت بن كرايا (زكريا) بن إبراهيم بن كرايا بن مارينوس بن سالاينوس الحاسب، ولد بجرّان عام ٢١١هـ - ٨٢٦م، وأكمل دراسته الأولية

ثم اتجه للدراسة في المعهد، وتلقى هناك علوماً مختلفة مثل الفلسفة والرياضيات والفلك والمنطق والطب باللغات العربية والسريانية واليونانية

عمل ثابت في بداية أمره صيرفياً لكن ذلك لم يمنعه من الاهتمام بالعلوم المختلفة، ويبدو أنه اتخذ موقفاً فلسفياً مغايراً لما كان سائداً لدى أبناء دينه مما حدا بهم إلى تقديم شكوى ضده إلى رئيسهم الديني الذي منعه من دخول المعهد فتراجع عن آرائه لفترة ثم عاد إليها فمنع نهائياً من دخول المعهد، الأمر الذي أجبره على مغادرة حران إلى كفر توثا فأقام هناك.

مثلت كفر توثا مرحلة انتقالية في حياة ثابت بن قرة حيث التقى هناك بمحمد بن موسى بن شاكر، الذي أعجب بعلمه وفصاحته فصحبه إلى بغداد وأدخله على الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩-٢٨٩ هـ - ٨٩٢-٩٠٢ م).

وفي بغداد بدأ دراسة علوم الأوائل فبرع في علوم عديدة، ووصف ذلك ابن صاعد قائلاً كان: (فيلسوفاً متوسعاً في العلوم متفنناً في ضرب الحكم متقلداً لجوامع الفلسفة... وله تواليف حسنة في المنطق والعدد والهندسة والنجوم وغير ذلك)

نال ثابت بن قرة مكانة عظيمة لدى الخليفة المعتضد وأصبح يقدمه حتى على وزرائه، فكان يجلس إلى جانب الخليفة والوزير واقف ومنحه أموالاً طائلة. وتذكر الروايات أن هذه المكانة التي بلغها ثابت تعود إلى المدة التي غضب فيها الموفق على ابنه المعتضد وحبسه في دار إسماعيل بن بلبل، حيث طلب الأخير من ثابت أن يدخل على المعتضد فيسليه، عندها أخذ ثابت يزور المعتضد في سجنه ثلاث مرات في اليوم ويكلمه في الفلسفة والهندسة والفلك فتعلق به المعتضد، ومنذ خروجه من السجن قرّبه إليه.

ومما يروى عن المكانة التي وصل إليها ثابت عند الخليفة المعتضد أنه كان يسير يوماً مع الخليفة في بستان دار الخلافة، وكان المعتضد متكئاً على يد ثابت وهما يتماشيان، وفجأة نثر الخليفة يده ففزع ثابت فقال له "يا أبا الحسن [وهي كنية ثابت] سهوت ووضع يدي على يدك واستندت عليها، وليس هكذا يجب أن يكون، فالعلماء يعلنون ولا يعلنون".

ومما يروى عن تفوق ثابت بن قرة وسرعة تصرفه وتقدمه في الطب، والذي انتهى الفقطي على مهارته في الطب بقوله: (كان بارعاً في الطب عالماً بأصوله... تولى تدبير المارستان ببغداد في وقته) أنه سمع أثناء ذهابه إلى دار الخلافة صياحاً وعويلاً فسأل

فقيل له أن القصاب قد مات فجأة وكان يعرف مرضه فأمر بضربه على كعبه وأعطاه دواء ففاق فقال الناس أن ثابت قد أحيى القصاب، ولما سأله الخليفة أجاب أن القصاب لم يكن ميتا بل أصابته سكتة وعند ضربه عادت حركة نبضه واستفاق.

ولم يقتصر نبوغ ثابت في الطب فحسب، بل كان متفوقا في علوم الفلك أيضا، وروى ابن العبري أن الخليفة المعتضد استفسر من منجميه عن توقعاتهم للعام المقبل ٢٨٤هـ ٨٩٦ م فأجابوه بأنه سيشهد أمطارا غزيرة إلى حد فيضان الينابيع وغرق بغداد وموت الكثير من الناس، لكن ثابت بن قره خالفهم الرأي وتوقع عاما من الجفاف. وفعلا لم يشهد ذلك العام أي هطول للمطر. واشتغل بعلم الأرصاد الذي أبدع فيه إذ عمل على رصد تحركات الشمس والقمر في مرصد بغداد وله في ذلك العديد من المصنفات.

أما في الترجمة فله دور مهم في ترجمة الكثير من الكتب اليونانية والسريانية وتميزت نقوله بالدقة والإجادة، وقال عن ذلك ابن أبي أصيبعة بأنه كان: (جيد النقل إلى العربي حسن العبارة وكان قوي المعرفة باللغة السريانية وغيرها) واستطاع من تأسيس مدرسة للترجمة خاصة به كمدرسة حنين بن إسحاق، وله العديد من التلاميذ يشرف عليهم ويصلح ترجماتهم التي لا يرضى عليها، ومن أبرز تلاميذه الذين نهجوا منهجه في الترجمة ابنه سنان بن ثابت وعيسى بن أسيد النصراني الذي يعد من تلامذة ثابت بن قره، البارزين ومن الذين يحبهم ويقدمهم على تلامذته؛ وذلك لعلمه وإجادته ترجمة اللغة السريانية واليونانية إلى العربية.

ومما يذكر تزعم ثابت بن قره حركة الانشقاق عن مدرسة الصابئة في حران وأسس مدرسة جديدة للمنشقين في بغداد استمرت من القرن الثالث وحتى القرن السادس الهجري، ويبدو أن سبب الانشقاق يعود إلى تبني المنشقين للأفلاطونية الحديثة، بينما رأى آخرون أن السبب يكمن في معارضة طقوس العبادة في معابد حران. ومع الأخذ بهذين الرأيين فلا يمكننا استبعاد تأثير ثابت بن قره بالعلماء المسلمين ومبادئ الديانة الإسلامية مما جعله يعارض الممارسات الوثنية في حران.

توفي ثابت بن قره ببغداد عام ٢٨٨هـ - ٩٠١م على دين الصابئة، ورثاه صديقه ابن أبي أحمد المنجم بقصيدة جاء فيها:

ألا كل شئ ما خلا الله مائت ومن يغترب يرجى ومن مات فانت
أرى من مضى عنا وخيم عندنا كسفر ثووا أرضا فسار وبانت

نعينا العلوم الفلسفيات كلها خبا نورها إذ قيل قد مات ثابت
وأصبح أهلها حيارى لفقده وزال به ركن من العلم ثابت
وكانوا إذا ضلوا هداهم لنهجها خبير بفصل الحكم للحق ناكث
ولما أتاه الموت لم يغن طبه ولا ناطق مما حواه وصامت
ولا أمتعته بالغنى بغتة الردى ألا رب رزق قابل وهو فائت
فلو أنه يسطاع للموت مدفع لدافعه عنه حماة مصالت
ثقة من الإخوان يصفون وده وليس لما يقضي به الله لاف
خلف ثابت بن قرّة تلامذة تفوقوا كأستاذهم في مجالات العلم المختلفة، وأبرزهم:

١- سنان بن ثابت بن قرّة: أبو سعيد يعد من العلماء الذين كان لهم دور كبير في الحركة الفكرية وازدهارها، إذ برع كأبيه في الطب والترجمة، ويوضع بمرتبة أبيه بالعلم كما ذكر ابن أبي أصيبعة (كان يلحق بأبيه في معرفته بالعلوم واشتغاله بها وتمهره في صناعة الطب وله قوة بالغة في علم الهيئة).

ومهاراته في الطب، التي تحدث عنها ياقوت الحموي قائلاً: (ماهر بصناعة الطب) جعلته طبيباً للخلفاء العباسيين المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠ هـ - ٩٠٨-٩٣٢ م) والقاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢ هـ - ٩٣٢-٩٣٤ م) والراضي بالله ((٣٢٢-٣٢٩ هـ - ٩٣٤-٩٤٠ م)، فضلاً عن أنه كان في عهد الخليفة المقتدر مسؤولاً عن أطباء بغداد ومستشفياتها، ولا يزال أي طبيب عمله إلا بعد أن يمتحنه سنان.

ومما يروى عن جهود سنان الطبية موافقة الوزير علي بن عيسى الجراح (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤١ م) على طلبه في تخصيص أطباء يقوموا بزيارة السجون بصورة دورية لإجراء الكشف الطبي على السجناء، كذلك موافقة الخليفة المقتدر على مقترحه ببناء بيمارستان في بغداد، الذي أطلق عليه البيمارستان المقتدري عام ٣٠٦ هـ.

وفضلاً عن نبوغه في الطب فإن سنان كان أديباً ومؤرخاً بارعاً، له العديد من المصنفات في هذا المجال منها التاجي في أخبار آل بويه ومفاخر الديلم وأنسابهم ألفه لعضد الدولة بن بويه رسالة في أخبار آبائه وأجداده وسلفه والرسائل السلطانية وكتاب تاريخ ملوك السريان وكتاب التاريخ من سنة خمس وتسعين ومائتين إلى حين وفاته.

ولسنان مؤلفات في جوانب مختلفة منها تتحدث عن الصابئة مثل الرسالة في شرح مذهب الصابئة ونقل إلى اللغة العربية نواميس هرمس والسور والصلوات التي يصلي بها الصابئون.

أما تصانيفه ونقوله العلمية فهي كثيرة منها رسالة في الاستواء رسالة في قسمة الجمعة على الكواكب السبعة إصلاح كتاب أفلاطون في الأصول الهندسية مقالة في الأشكال ذوات الخطوط المستقيمة التي تقع في الدائرة وعليها استخراج الشيء الكثير من المسائل الهندسية إصلاحه في المثلاث وغيرها.

ومما يذكر ان سنان اعتنق الإسلام ،وقيل أن الخليفة القاهر بالله أجبره على الإسلام فهرب سنان من بغداد إلا أنه بعد ذلك أسلم ثم رجع إلى بغداد وبها مات سنة (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م).

برز من أبناء سنان بن ثابت بن قرة ولده إبراهيم(ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م) وكان طبيباً حاذقاً عد من أبرز أطباء عصره، علاوة على اهتمامه بالفلك والهندسة، ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال كتاب آلات الإظلال ، وآخر في الرخامات، وكتاب في الفلك، وثلاثة عشر مقالة في الهندسة في الدوائر والخطوط، ووضع أربعين مسألة هندسية. أما ولده الثاني ثابت فقد ذاع صيته في الآفاق لما امتلکه من معارف وعلوم متنوعة، إذ كان مؤرخاً وطبيباً وفيلسوفاً وأديباً و مترجماً وغيره من العلوم التي نبغ فيها التي ورثها عن أبيه وجده، وأصبحت له منزلة كبيرة وحضوه لدى الخلفاء العباسيين باعتباره طبيبهم الخاص، إذ خدم الخليفة الراضي بالله والخليفة المتقي بالله (329-333 هـ -940م) الخليفة المستكفي بالله (333-334 هـ -944م) والخليفة المطيع بالله (333-334 هـ -944م)، وورث أيضاً عمل أبيه بالإشراف على المستشفيات في بغداد.

واشتغل بعلم التاريخ واشتهر به كما في العلوم الأخرى وقال في ذلك ابن العبري:
(صاحب كتاب التاريخ المشهور في الآفاق) وله في التاريخ عدة مصنفات منها التاريخ الذي عمله وهذا التاريخ ذكر فيه الوقائع والحوادث التي جرت في زمانه وذلك من أيام المقتدر بالله إلى أيام المطيع لله ، وله كتاب مفرد في أخبار الشام ومصر في مجلد واحد.

٢- عيسى بن أسيد النصراني: وأخذ عن ثابت بن قرّة وكان متمكنا في الترجمة من السريانية إلى العربية، ومعظم تراجمه كانت بحضور ثابت، ونقل عيسى كتاب ثابت "سكون بين حركتي الشريان" الذي رد فيه على الكندي، من السريانية إلى العربية.

٣- أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن سليمان بن وهب: وكان معروفا بتفوقه في الهندسة، وأهم كتبه شرح المشكل من كتاب إقليدس في النسبة.

لم يقتصر أثر ثابت بن قرّة على تلامذته فقط بل خلف نتاجا علميا غزيرا .

أثار ثابت بن قرّة ومؤلفاته العلمية

امتاز ثابت بن قرّة بغزارة إنتاجه العلمي المتمثل بالمؤلفات العلمية وترجمة الكتب التي وصلت إلى أكثر من مائة وخمسين كتابا باللغة العربية في مجال الفلسفة والرياضيات والفلك والطب، علاوة على ستة عشر كتابا باللغة السريانية في الأديان والعقائد والموسيقى. وللأسف فقدت معظم كتب ثابت ولم يصلنا منها إلا القليل، في حين نقل علماء آخرون بعض مؤلفاته، وأشار آخرون إلى أسماء بعضها الآخر. والحقول العلمية التي وضع فيها ثابت مؤلفات له هي:

الرياضيات:

لثابت بن قرّة إسهامات واسعة في علوم الرياضيات امتد أثرها إلى قرون عديدة بعده، حيث نقل العديد من الكتب من اليونانية إلى العربية، وألف أخرى. ويعد ثابت أول من أوجد علم التفاضل والتكامل وحل المعادلات الجبرية بالطرق الهندسية، وطوّر وجدّد نظرية فيثاغورس، وألف كتابا في الجبر تطرق فيه إلى العلاقة بين الهندسة والجبر، وأعطى حلولا هندسية لبعض المعادلات التكعيبية.

وفي رسالة له عن تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية أوضح فيها بعض المسائل الجبرية التي لم تكن براهينها واضحة في الجبر، وكان هناك شك في برهانها، مما دفعه إلى محاولة برهانها عن طريق القوانين والرسوم الهندسية. وفعلا تمكن من توضيح الكثير من المسائل الجبرية بهذه الطريقة، وكان السباق في استخدام هذه الطريقة.

ووضع ثابت كتابا في مساحة المخروط المكافئ الناتج من الأشكال المكافئة (قطع المكافئ)، والتي تتكون من رسم مستقيمتين من رؤوس الزوايا الناتجة، وتقاطع هذه المستقيمتين في نقطة واحدة تسمى قمة المخروط. وقام ثابت بدراسة الزوايا الناتجة من هذا المخروط والمساقط جميعها المتكونة من رأس المخروط والنازلة على القاعدة.

وفي مقالة عن صفة الأشكال التي تحدث بممر طرق ظل المقاس درس فيها الخصائص العامة للأشكال التي تحدث من المستقيمات التي تمر من خلال بؤر الأشكال المخروطية على جانبيين من مستقيم يمر بينهما ولا يقطعهما، ووضح فيها الزوايا الناتجة بين هذه المستقيمات.

وتناول في رسالة في الشكل الملقب بالقطاع الأشكال المتكونة من تقاطع أقطار أو أوتار أو أقواس دائرتين ودرسها من خلال قياس النسب الرياضية بين الأشكال، فإن كانت أقواس سوف تدرس نسب الزوايا ونسب أطوال الأقواس، أما إذا كانت أوتارا فستكون الدراسة عن نسب الأطوال والزوايا المركزية بينها.

وشرح ثابت في رسالة عن صفة تخطيط الرخامية المكية القائمة الزاوية كيفية دراسة هذا النوع من أنواع الأشكال الهندسية، وتناول العلاقة بين أضلاع هذه الرخامة والزوايا التي يمكن صنعها بين تلك الأضلاع. ودرس أيضا هذه العلاقات من خلال المساقط على الأضلاع.

ووضع ثابت مقالة في الأشكال الهلالية المتكونة من تقاطع الأقواس على محيط دائرة إن كانت داخل الدائرة أو خارجها، حيث يتكون من تقاطع بعض الأقواس للدائرة أشكال هلالية ذات زوايا محيطية أو زوايا مركزية، كما تطرق أيضا إلى الأشكال المتكونة بين تقاطع دائرتين أو أكثر والزوايا الناتجة عنها.

وتناول ثابت في كتاب الأكر بعض القوانين الرياضية فيما يدعى حاليا الهندسة المستوية، بينما خصص كتابه الكرة المتحركة للهندسة المجسمة.

الفلك:

لثابت بن قرة نظريات في علم الفلك معتمدة على قياسات دقيقة من خلال مرصده في بغداد وتوصل إلى نتيجة مذهلة بمقاييس ذلك العصر وحتى عصرنا هذا، إذ استخرج حركة الشمس وتوصل إلى حساب زمن السنة الشمسية بما يزيد بنصف ثانية فقط عن الحسابات الحالية.

ومن الكتب التي وضعها ثابت في الفلك كتابا عن الكواكب جمع فيه ما ذكره جالينوس عن الكواكب وتأثيراتها على العالم، وبخاصة الشمس والقمر، وذكر فيه أن القمر هو الأكثر تأثيرا لقربه من الأرض.

وضع ثابت رسالة عن أوجه بطليموس أوضح فيها النظريات والمسائل الخاصة بدراسة دوران القمر التي تناولها بطليموس والعلماء الآخرين قبله. وأوضح ثابت جميع أوجه القمر من خلال دورانه والزوايا التي يكون فيها، ودرس مواضع القمر وعلاقتها مع الشمس، والتي يطلق عليها الأوجه.

لم تقتصر كتب ثابت الفلكية على هذه فقط بل ألف وترجم عدد آخر منها رسالة في حساب رؤية الأهلة، ورسالة في حركة النيرين، ورسالة في سنة الشمس بالأرصاد، وكتاب في حساب خسوف القمر والشمس، وغيرها كثير.

الطب:

قدّم ثابت بن قرّة ثروة كبيرة من العلوم الطبية، وقدّر ابن أبي أصيبعة عدد مؤلفاته بما يقرب الخمسة وثلاثين مؤلفاً، من أهمها كتاب الذخيرة في علم الطب الذي هو أشبه بالموسوعة الطبية تناول فيه الأمراض وعلاجها وأهم الأعشاب الطبية المستخدمة، وظل هذا الكتاب مرجعاً طبيياً لعدة قرون بعده. وألف أيضاً كتاب الوقفات باللغة السريانية، وكتاب في طب العيون، وآخر في الجدري والحصبة، ورسالة في توليد الحصى، ومقالة في صفات كون الجنين، علاوة على تناوله لأمراض الصداع والشقيقة والأمراض العصبية والعقلية وتشريح العين ومكوناتها، والأمراض النسائية والتوليد وعسر الولادة وإخراج الجنين الميت وغيرها من النواحي الطبية والجراحة.

الفلسفة:

يعود اهتمام ثابت بن قرّة بالفلسفة إلى خلفيته الدينية التي جعلت من أفكار أفلاطون دليلاً وعتيدة لها، ولضياح معظم مؤلفات ثابت الفلسفية فإنه يمكن تلمس أفكاره في رسائل أخوان الصفا، ومؤلفات محمد بن زكريا الرازي، تلميذ ثابت الذي درس الفلسفة على يده في بغداد، الذي سار على نهج ثابت في التأثر بالفلسفة اليونانية والصابئية الحرائية، ومما يذكر أن صاعد الاندلسي عده من احد أشهر علماء الفلسفة في عصره وأنه يقارن ببيعقوب بن اسحق الكندي .

الدين والعقائد

وضع ثابت بن قرّة مؤلفاته الدينية باللغة السريانية لأنها كانت موجهة إلى قومه الصابئية، وأهمها رسالة في الرسوم والفروض والسنن، ورسالة في تكفين الموتى

ودفنهم،رسالة في اعتقاد الصابئين،رسالة في الطهارة والنجاسة،رسالة فيما يصلح من الحيوان للضحايا وما لا يصلح،رسالة في أوقات العبادات،رسالة في ترتيب القراءة في الصلاة.

الموسيقى :

لثابت بن قرة كتاب عن الموسيقى ألفه باللغة السريانية مكون من خمسمائة ورقة،ولم يكن هذا الكتاب الوحيد بل أعقبه بعدد من الكتب والرسائل.
